



رجل المستحيل

# انتقام العقرب



الطبعة العربية الممتلئة  
الكتاب والقرص  
الطبعة الأولى: ٢٠٠٤



د. نيل فاروق

رجل المستحيل (١٧) • انتقام العقرب • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للجناب  
زاهرة  
بالأحداث  
المثيرة



## • انتقام العقرب •

- لماذا طلبت التقارير المصرية من (أدهم صبرى) القيام بدور القهر؟
- كيف يواجه (أدهم صبرى) مدينة بأكملها تفتى مصر عة؟
- أين يجد (أدهم صبرى) في مواجهة عقارب (سكوريون) لم يلقى حتفه في (هولج كوكج)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة؛ لتري كيف يعمل رجل المستحيل.



[www.dvd4arab.com/](http://www.dvd4arab.com/)

## ١ - لص الخبايا ..

في أحد أيام الربيع .. قابلت أوراق الشجر المختصراء  
الناعمة ، مع سمات الصباح المبكر ، وانقسم بالغ  
صحف صفير ، وهو يتأمل رجلاً رسيماً ، فرتى البية ،  
طويل القامة ، يحدو بسرعة موصلة ، كمن يراول  
رياضة صباحية ، مودياً زياً رياضياً أزرق اللون ، طررت  
في موضع الجيب منه حروف صفيرة متداخلة بشكل  
فني أتيت ..

عند بالغ الصحف إلى أن صاحب محل الألبان الذي  
اعتاد عرض صحفه أمامه ، يشاركه التطلع إلى الرجل  
الرسمي ، فالتفت إليه ، وقال مبسماً :  
— إن هذا الرجل يشبه نجوم السينما في رسمته ،  
ويشبه لاعبي الكرة بحجمه الرياضي المتناسق .. ترى  
ما عمله بالضبط ؟

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل  
واحد في من ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات ..  
ولكن ( أدهم صبرى ) خلق هذا المستحيل ، واستحق  
عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة  
اخبارات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. ليل فلروق

معاً اللبان شفيه وهزّ كفيه في آن واحد ، علامة على  
عدم المعرفة ، ثم قال :

— يجمل لي أنه أحد رجال الأعمال الأثرياء ، فهو  
يمتلك سيارة فاخرة ، ويرتدى دائماً ملابس أريقة غالية  
المن ، ثم إنه لا يخرج أو يعود في أوقات منتظمة ، مما  
يؤكد أنه لا يعمل في أية وظيفة ثابتة .

أعده بالغ الصحف يصف بضاعته بصاية ، وهو يقول :  
— لست أعقد أنه رجل أعمال يا صديقي ، فمثل  
هؤلاء الناس لا يستقظون أبداً في الخامسة والنصف  
صباحاً ، كما يفعل هو . ثم إنه لا وقت لديهم لمزاولة  
الرياضة ، فالتفائق تسمى عندهم الفقد دائماً .

سحط اللبان ، ورثت بكفه على كرشه البارزة ،  
وهو يقول :

— يمكنك أن تسأله عن عمله يا صديقي ، فهو  
يعود بعد أن ينتهي من مزاولة رياضة إلى هنا ، ليحاول  
نصف لتر من اللبن الطازج .

انقسم بالغ الصحف ، وقال :

— إذن فهو يقطن هنا في مدينة المهندسين .. هل  
يفعل ذلك يوماً ؟

قال اللبان ببساطة ، وهو يعود إلى محله :

— تقريباً .. باستثناء الأيام التي يترب فيها فجأة ،  
واعتقد أنه يسافر خلالها إلى خارج البلاد .. ألم أقل لك :  
إنه رجل أعمال ؟

لم يكن الرجل التوسيم يدوي وهو يواصل غلبه  
الهائى المنظم ، أنه موضع حوار ورسائل ، ولقد  
واصل غلبه حتى نهاية الشارع الواسع ، وانحرف  
يساراً كعادته ، ثم انقسم علماً لمخ سيارة صفيرة تقف  
بحوار الرصيف ، وقد استند إلى مقدمتها رجل طويل ،  
يعسم بهدوء ، عاكفاً ذراعيه أمام صدره ، فأبطأ من  
غلبه ، واقترب منه ، ومذ كفه بمصافحه فلقلاً :

— صباح الخير يا ( حازم ) . أى رياح طيبة ألقت  
بك في طريقى في هذا الوقت المبكر ؟

صافحه ( حازم ) عيسا ، وقال :

— إنهم يجارلون الاتصال بمنزلك منذ ساعة تقريبا دون فائدة ، ولقد أبقتني المدير ، وطلب منى كالعادة احتضارك في الحال .. ولما كنت أعلم أنك تراول رياضة الجرى يوميا في هذا الوقت ، فلقد انظرتك في المكان الذي تبدأ عنده رحلة العودة عادة .

ابتسم ( أدهم صرى ) ، وقال :

— إنك تدفع ثمن صداقتي الطويلة يا صديقي ، ولكنني سأكافئك بمثل كوابك كبير من اللبن الدافئ ، قبل أن نطلق إلى الإدارة .

هز ( حازم ) رأسه نقيا ، وقال :

— لا وقت لدينا يا صديقي .. إنهم يطلبونك على جناح السرعة ، لأنك ستسافر بعد ثلاث ساعات فقط إلى ( هونج كونج ) ، في واحدة من تلك المهام التي تحتاج إلى ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

٩



لم يكن الرجل الوسيم يدري ، وهو يواجه خفيه الملائكي المتكلم ، أنه موضح حوار رسائل ..

ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

— حسنا يا سيدي .. سأسمى وراء ( يونيل هركاني ) .. فما نوع المواجهة هذه المرة يا نزي ؟  
أشعل مدير المخابرات سيجارة ، وهو يقول جهود :  
— مسترقة أيا المقدم .

عجل لـ ( أدهم ) أنه قد أخطأ فهم العبارة ، أو أن أذنيه قد أساءتا السمع ، فقال بدهشة :

— هل تقصد أن أعطفه يا سيدي ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— بل مسترقة أيا المقدم .. أو بمعنى أصح ، ستسرق منه بعض الوثائق التي يحملها .

نظر ( أدهم ) إلى رئيسه متسائلا ، فاستطرد جهود :

— إن ( يونيل هركاني ) ضابط خائن أيا المقدم .. خائن لمخابراته ، يبيع أسرارها إلى منظمة جاسوسية ، كان لك لقاء سابق معها .

١١

أشار مدير المخابرات إلى ( أدهم ) أن يجلس ، وبدأ متعجلا وهو يتناول صورة فوتوجرافية قائلا :

— هذا هو الرجل الذي ستسمى وراء هذه المرة أيا المقدم .. ( يونيل هركاني ) ، ضابط من ضباط المخابرات المعادية لنا .

تأمل ( أدهم ) الوجه البادي في الصورة .. كان لرجل تجاوز الأربعين من عمره ، مثل الوجه ، كثيف الشعر ، أشهب القودين ، مما أعطاه شكلا وقورا ، ورغم حاجبيه الكثيفين ، وعييه الضيقين ، وكان أنفه الأجدع المنحني الطويل يشير إلى انتهاء بشكل واضح ، فابتسم ( أدهم ) ، وقال :

— لقد عرفت الآن لماذا لا يجيد هؤلاء القوم الصكر .. إنه ذلك المنقار الذي يضمه في موضع الأنف .

قال مدير المخابرات بضيق :

— تخف عن هذا العبث أيا المقدم ، واستمع إلى العمل أولا .

١٠



حافظت حذقاً (أدهم) ، وهو يقول :

— هل تقصد منظمة (سكوربيون) يا سيدى ؟

نهض مدير المخابرات من خلف مكتبه ، وسار بضع خطوات نحو نافذة غرفته ، قبل أن يقول :

— تماماً أيها المقدم .. إن (يوزيل هركاني) يبيع

أسرار دولته إلى منظمة (سكوربيون) ، وقد سافر

مساء أمس إلى (هونغ كونج) ، وبحوزته بعض الوثائق

الخطوة ، التي تحوى أهم أسرار مخابرات دولته ، وهو

ينوى تسليمها إلى عميل من عملاء (سكوربيون) ،

سيمصل إليه هذا المساء .. ومهمتك هي الحصول على

هذه الوثائق ، قبل أن تصل إلى يد (سكوربيون) .

ارتفع حاجبا (أدهم) بدهشة ، وهو يقول :

— كنت أفهم طبيعة مهمتى هذه المرة يا سيدى ..

هل تحاول حماية أسرار المخابرات المعادية ؟

ابستم مدير المخابرات ، وعقد كفيه خلف ظهره ،

وهو يقول :

— بل إننا سنحاول الحصول على هذه الأسرار ،

ونبيع (سكوربيون) من ذلك ، فالسر لا يصبح سرّاً

إذا ما علم به أكثر من شخص. أيها المقدم .

أشار (أدهم) بكتفه ، وهو يقول :

— حسناً .. إننى أفهم الأمر حتى هذه النقطة ،

ولكن لماذا لا نفرق بيناء الوثائق من (يوزيل هركاني) ، مادام

قد عرضها للبيع .. أقصد بدلاً من محاولة سرقتها .

هز مدير المخابرات رأسه نفثاً ، وقال :

— حتى الخيانة لها درجات أيها المقدم .. و (يوزيل

هركاني) لم يصل بعد إلى درجة أن يبيع أسرار دولته

لخصمها ..

ابستم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— وما الفارق ؟ ما دام سيبيع هذه الأسرار لمنظمة

(سكوربيون) ، فهو يعلم أنها ستصبح سلعة في مزارع ،

تشتريها الدولة التي تدفع أجراً ، وليس هناك ما يمنع أن

تكون نحن هذه الدولة .

## ٢ — مغامرة ثانية ..

تطلّعت (منى توفيق) من وراء زجاج نافذة غرفتها

في الفندق إلى ميناء (هونغ كونج) ، ثم التفت إلى

(أدهم) ، وقالت :

— إن الطلّع إلى (هونغ كونج) يمرّ الحيرة لـ

نفس الإنسان يا (أدهم) ، فلا يمكنك أن تخزم إذا

ما كنت تتطلّع إلى أرض صينية أم إنجليزية أم أمريكية ..

فالوجه يعمل معظمها تلك البشرة الشاحبة المصفرة ،

وإن تآثرت بينها بشرات بيضاء وحمراء .. خليط عجيب

من البشر .

كان (أدهم) يتطلّع إليها وحدها ، وهو يقول :

— إن (هونغ كونج) مستعمرة بريطانية ، انتزعت

من الأراضي الصينية يا عزيزتى ، إلى جانب أنها ميناء

مفوح ، ليست به حتى دائرة بحرية ، ولذلك فهي

قطب مدير المخابرات حاجبيه ، وقال :

— إن مصر لا تتعامل مع تلك المنظمات الإجرامية

أيها المقدم .. إما أن تنجح في الحصول على هذه الوثائق

بأسلوبها الخاص ، وإما لا .

نهض (أدهم) واقفاً ، وقال بلهجة تجمع بين

الحيث والسخرية :

— حسناً يا سيدى .. سأسرق الوثائق من (يوزيل

هركاني) ، ولكننى أحتج أن يقد لي أسلوب المصيرس ،

ليصبح من الصعب على أن أعهد لعمل المخابرات .

ابستم مدير المخابرات هذه الدعاية ، وقال :

— لو أنك تموّلت إلى لحد ، فسيش ذلك دعر

دوائر الشرطة في جميع بلدان العالم أيها المقدم ، فكيف

نعم بمكافحة لحد يملك كل هذه المهارات ، ويعمل

لقب (رجل المستحيل) ؟

مرجع حسب لرجال الأعمال من مختلف الجنسيات ،  
وهي أنسب مكان يمكن لأي أجبي التجوال فيه بحرية ،  
دون أن يتر وجوده أي انتها .

أومات ( مني ) برأسها علامة القهق ، وقالت :  
— لقد مرت الآن ، لماذا اختار ( يويل هركاني )  
هذا المبدأ لتأولة حياته .

وايست عندما نهض ( أدهم ) ، ومن كفتها  
يرلق قائلا :

— إني أدرك هذا الوغد بفضل عودها للعمل معا  
مرة ثانية أيتها القريب .. لقد تصورت يوما أن ....  
قاطعه وهي تقول بجهن :

— هل تعلم أن ذلك قد حدث بعد عام كامل  
بالضبط ، من عملنا معا لأول مرة ؟

استمت عينا ، وظهر المرح في ملامحه وهو يضرب  
بكتفه على راسه قائلا :

— يا إلهي !! هذا صحيح ، إنه نفس التاريخ ..

لقد مر عام واحد .. عجبنا !! أخذت كل تلك  
المغامرات ، وتعرضنا لكل هذه الأحوال في عام  
واحد ؟ .. لقد حبل إلي أنه قد مرت مئات السنوات  
منذ عملنا معا لأول مرة .

ضحكت وهي تقول :

— إني لست عجوزا إلى هذه الدرجة .

شعر ( أدهم ) بعاطفة قوية تجاهه ، فاستنار  
مبعدا ، وجلس صامتا على مقعد قريب ، ومضت لفة  
وكلامها يتطلع إلى الآخر ، ثم تصبح ( أدهم ) وقال :

— فلنعد مرة ثانية إلى العمل .. إن ( يويل هركاني )  
يقم في منزل من طابقين على بعد بضعة أميال من  
فندقنا ، وسنقوم كالعادة بنوامة أرض المعركة أولا ، ثم  
نعمل الخطوة المناسبة للسرقة التي نوى القيام بها .

ثم أودف بسخرية :

— وسنعمل على إجابة السرقة ، بشكل يحسدنا

عليه ( أرسين لوبيز ) نفسه .

\* \* \*

تناول ( يويل هركاني ) سنده ذا ( المأمورة )  
الطويلة بعناية ، وهر بأصابعه على مقبضه بجنان  
عجيب ، ثم انتزع عزائه الفارغة ، وأخذ يحشوها  
بالرصاصات ، في نفس اللحظة التي اقرب فيها منه  
رجل قصير القامة ، نحيل الوجه ، بارز العظام ، له ملامح  
القطب ، بقمه الواسع ، وحينه الواسحين الجاحظين ،  
وأفنه الطويل المنحوى ..

تطلع ( يويل ) إلى الرجل ، ثم عاد يولي الخزانة  
اهتمامه ، وهو يقول :

— هل تأكدت من حجز الغرفة التي سيقم بها  
عميل ( سكويريون ) يا ( هانك ) ؟

ارتسمت على شفهي ( هانك ) اجسامه ساخرة ،  
وقال :

— لقد فعلت يا مستر ( هركاني ) .. هل تعلم من  
نحت من بين نزلاء الفندق ؟

التقى حاجبا ( يويل ) ، وهو يقول :

— لا أظنه ( سورمان ) أو ( الرجل الأخضر ) !

ضحك ( هانك ) وهو يقول :

— ما هذان إلا شخصيتان وهميتان يا مستر  
( هركاني ) .

ثم برقت عيناه وهو يضغط حروف كلماته ، ويتطلع  
إلى ( يويل ) بحث قائلا :

— الشخص الذي رأيته رجل حقيقي .. رجل تعرفه  
باسم ( أدهم صري ) .

ارتجف جسد ( يويل ) بعنف ، وكأنما برز أمامه أكثر  
الأشباح إثارة للرب ، وسقطت الخزانة من يده ،  
وعاثر الرصاصات الباقية على أرض الغرفة ، على حين  
استمت عينا ذعرا ، وتدلت فكته السفلى بهلابة ، وهو  
يتطلع إلى ( هانك ) برعب ، ثم قال بملهم :

— وما الذي ... ما الذي أتى بهذا الشيطان إلى

هنا ؟

قال ( هانك ) دون أن يفارقه اجسامه الخفية :

— لا يجب أنه يسمى وراء الوثائق يا مستر (هركاى) .

أحمد (يؤيل هركاى) يسر في الغرفة بقلق ، ويحك رأسه بعصبية ، ثم قال :

— وأنتى له أن تعلم بوجودها معى ؟ لقد راعينا السرية البالغة ، فكيف تسرب هذا السر ؟

ثم أضحك بلواحه ، وهو يقول بلهجة من يطمئن نفسه :

— لا .. لا .. إن (أدهم صبرى) هنا لسبب آخر بلا شك .. لا يمكن أن ..

وبتر عبارته ، وعاد يقول بقلق وذعر :

— ولكن ماذا تفعل لو أنه يسمى وراء الوثائق حقاً ؟ إن هذا الرجل شيطان .. شيطان بحق .

حرك (هانك) سبابه أمام وجهه بهطء ، وهو يقول :

— حتى الشياطين يمكن سرقتها يا مستر (هركاى) ..

لا تفلق .. هل لديك صورة لـ (أدهم صبرى) ؟  
أوما (يؤيل) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنها لا تخاف جيسى .. ماذا تريد أن تفعل بالقطب ؟

تاول (هانك) سماعة الهاتف ، وقال بإبتسامته الخفية :

— إن لدى صلات طبية ببعض العصابات .. أقصد بعض الرجال المغموسين في (هولنج كوتج) يا شستر

(هركاى) .. وما دمتا استدفع بسخاء ، فسيستعدهم الضلع من (أدهم صبرى) قبل غروب الشمس .

قال (أدهم) ، وهو يشير بظرف خطى إلى منزل

(يؤيل هركاى) :

— من الواضح أن هذا الوغد يصرف باطمئنان بالغ ، فلم يحاول وضع حربية على منزله ، أو تغيير اسمه

زوت (منى) ما بين حاجبها ، وقالت :

— يبدو لي ذلك عجيباً ، لماذا لو أن مخبرات دوله تبثت حياته ؟

مط (أدهم) شفيعه ، وقال :

— لا شك عدى في أن مخبرات دوله تعلم بوجوده هنا ، ولكنها لا تعلم بحياته لها ، فربما حضر في إجازة أو لشيء من هذا القبيل .

ثم استطرد بجديته :

— المهم أنه لا توجد في هذا المنزل سوى نافذة واحدة ، يمكن التسلل من خلالها إلى الداخل ، وبعد ذلك تصبح أماننا مشكلة العور على الوثائق .

قالت (منى) :

— لماذا لا ننتظر حتى يسلمها لمعمل (سكوريون) ، ثم نسرقتها من هذا الأخير ؟

اجسم (أدهم) ، وقال :

— فكرة طيبة ، ولكنى أخشى لو تأخرنا أن نفقد



تاول (هانك) سماعة الهاتف ، وقال بإبتسامته الخفية :  
— إن لدى صلات طبية ببعض العصابات ..



كل شيء يا عزيزي ، لما نعلمه عن عمل  
( سكوربيون ) ، أقل بكثير عن معلوماتنا عن ( يوبيل  
هركاي ) .

هزت ( مي ) كفيها ، وعادت تأمل منزل  
( يوبيل ) ، على حين تصاعد صوت مجموعة من  
الشباب ، انطلقوا يرفعون عقربهم بالغناء في صوت  
مزيج ، فغطت حاجبها ، وتأملتهم بضيق ، ثم التفت  
إلى ( أدهم ) ، وقالت :

— يبدو أنهم قد توارثوا بعض الخمر في الصباح .  
نظر ( أدهم ) إلى الشبان الثلاثة ، وقال :

— إن ( هونج كونج ) مدينة العجائب يا عزيزي ،  
فلا تجعل كل غريب يرتجك .  
اقرب منهما الشبان الثلاثة وهم يتأملون ، ويتأخرون  
بصوت عالٍ ، فسمع ( أدهم ) ضغفه باحتقار ،  
وابعدت ( مي ) عن طريقهم باحتراز ، إلا أن أحدهم  
أمسك بذراعها قائلاً :

— أياهن ألك ملكة جمال بلادك أيها الفاتنة ..  
أليس كذلك ؟

أمسك ( أدهم ) معصم الشاب بقوة ، وقال  
بصرامة :

— أبعد يدك القذرة عنها ، وإلا حطمت رأسك أيها  
الوفد .

ولجأ تباخر كل أثر زائف للخمر من رؤوس الشبان  
الثلاثة ، واصل أحدهم مدية حادة من حزامه ، وقفز  
نحو ( أدهم ) ، وهو يطلق صرخات وحشية خرسية .

\*\*\*



### ٣ — عصابات هونج كونج ..

يتساءل الكثيرون عن سر تفوق ( أدهم صيري ) ،  
وندرته في عالم الظاهرات ، ولكي نجيب عن هذا  
التساؤل ، سنكتفي بوصف ما حدث في ذلك الجزء من  
الثانية ، الذي مر ما بين هجوم الشبان الثلاثة وبدء  
الصراع .

فحتى قبض ( أدهم ) يده على معصم الشاب  
الذي أمسك بذراع ( مي ) ، لم يكن يتصور أن تظاهر  
الشبان الثلاثة بالمكبر ، ما هو إلا جزء من خطة  
للتخلص منه ورفيقته ، ولكن في اللحظة التي مد فيها  
الشاب الثاني يده نحو حزامه ، استوعب عقل ( أدهم )  
الأمر برؤيته ، وعندما استل الشاب مدية ، كان عقل  
( أدهم ) قد وضع الخطة المناسبة لهذا الاعتداء ،  
والغلب على الشبان الثلاثة .. وما أن قفز الشاب



نحوه ، حتى كان عقل ( أدهم ) قد دخل إلى مرحلة التنفيذ .. وهذا تتجلى نقطة الطوفان في تكوين ( رجل المستحيل ) ، ألا وهي سرعة الاستجابة المذهلة ، التي يتميز بها ، ومهارته الشديدة في القتال ، وجرائه التي لا مثيل لها .

لقد كان القتال غير متكافئ على الإطلاق ، فعندما هجم الشبان الثلاثة كانوا يتصورون أنهم يواجهون رجلاً وامرأة ، ولكن ما أن تحركت أطراف ( أدهم ) الأربعة في آن واحد ، حتى تنهوا إلى أنهم يقاتلون أربعة رجال في جسد واحد ، وإذا أضيفت إليهم ( منى ) يكون المقاتلون خمسة في مقابل ثلاثة .

تحركت عندما ( أدهم ) في آن واحد ، فركلت إحداها المذبة من يد الشاب ، واسطرت الأخرى في فخذه ، فأنقذت به إلى الرواء ، في نفس اللحظة التي لوى فيها ( أدهم ) معصم الشاب الذي يمسك بلباع ( منى ) فحطمه ، غير مبال بالآلوهات التي تلاشت

٢٨

أذنيه ، وتحركت يده الأخرى تنهيط في الكعبة ساحقة ، هزمت قلب الشاب الثالث ، وحطمت أسنانه .

حاول الشاب الأول أن ينهض لمواصلة القتال ، إلا أنه مال إلى الأمام على أثر قبلة غاصت في معدته ، وتأوه بصوت مزعج ، لا يخلط عن صوت غثائه عندما تفجرت الدماء من أنفه ، الذي عشم بفعل قبضة حديدية استقرت فوقه .

صاحت ( منى ) بجمل :

— يا للروعة !! إنك لم تترك لي حتى الفرصة للاشتراك في القتال .

قال ( أدهم ) بسخرية وهو يمسك معصمها ، ويتحرك بسرعة مبعداً عن ساحة المعركة :

— إلى أحاول تخفيف الأعباء عن كاهلك يا عزيزي .

قالت ( منى ) وهي تلث من غلواها خطفه ، محاولة اللحاق بخطواته السريعة :

٢٩

— مهلاً يا ( أدهم ) ، فلم نشف إصابة سافلي تماماً .

قال ( أدهم ) بشروء :

— معذرة يا عزيزي .. لقد أثار هذا الحادث قلقي إلى درجة جعلتني أنسى ذلك .

ثم أشار إلى مطعم صيني قريب ، وقال :

— ستناول طعامنا هنا ، ونحدث قليلاً فيما حدث .

قالت ( منى ) وهي تعدل من ثوبها ، وتتبعه إلى داخل المطعم :

— وما الذي يعنيه لك هذا الحادث ؟ .. إنهم ثلاثة شبان مخمورين !

هز ( أدهم ) رأسه نفياً ، وقال بسخرية المأثورة :

— لو أن الأمر بهذه البساطة التي تتصورها يا عزيزي ، لستكون هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها مخموراً لا تفرح من فمه رائحة الخمر .

٣٠

ثم أوقف قائلاً بحذبة :

— إن ما فعله هؤلاء الأوغاد يؤكد — بما لا يدع مجالاً للشك — أن مهمتنا قد انكشفت قبل أن تبدأ يا عزيزي .

\*\*\*

صاح ( يوفيل ) بعصية موجهاً حديثه إلى ( هالك ) :

— لقد حطّمهم في أقل من دقيقة .. كنت أعلم ذلك .. ألم أحذرك من أن هذا الرجل شيطان ؟

مطّ ( هالك ) شفتيه ، وقال :

— وكيف لي أن أتصور تنهيه إلى ذلك ؟ .. لقد ظننت في البداية أن حسن الحظ فقط هو ما قادنا

لكشف أنه يراقب المنزل .

ثم قطب حاجبيه وهو يسترد قائلاً :

— ولكنني أوافظك أن هذا الرجل شيطان مخترس .. أه لو أنك رأيت ما فعله هؤلاء الشبان

٣١



الثلاثة المساكين !! لو أن أم أحدهم رأت وجه ابنها ما  
تعرفته .. لقد شوَّهم هذا الشيطان قافلاً .

فرك ( يونيل ) كفه بعصية ، وهو يقول :  
— لا بد لنا من إيجاد حل للتخلص من هذا  
الدييطان ، قبل أن يصل مسر ( آرلو ) مندوب  
( سكوريون ) .

بعض ( هالك ) واقفاً ، وقال :

— ليت يصل سيمًا .. إن مجرد تسلمه للولائق ينقذ  
هذه المشكلة ، ويكسبنا من مفادرة ( هوج كورج )  
بأمان .

قال ( يونيل ) بأسى :

— إن يصل للألف قبل مساء اليوم .. هذا  
ما أعين به رجال ( سكوريون ) .

نظر ( هالك ) إلى ساعده ، وقال :

— إن الساعة تشير الآن إلى العالمة ظهرًا ، ما زال  
أماننا ....

قطع عبارته زين جرس الباب ، توقف عن  
الحديث ، وتبادل نظرات القلق مع ( يونيل ) ، ثم  
أخرج مسدسه ، وتمركز على أطراف أصابعه نحو الباب  
وأطلق من خلال العين السحرية المنبثة به ، ثم صاح  
بصوت يجمع بين البهشة والفرح :

— يا إلهي !! إنه مسر ( آرلو ) .. لقد انتهت  
مساكننا يا مسر ( يونيل ) .

\* \* \*

زفرت ( منى ) بقلق وضيق ، وقالت له ( أدهم ) :  
— إذن فقد كشف أحدهم طبعه مهمتها ، وبحال  
إقصاءنا عن إتمامها .

أوما ( أدهم ) برأسه إيمانًا ، وقال :

— هذا صحيح ، واعتقد أنه خطئي يا عزيزتي ،  
فلقد كان من المفروض أن أجا إلى التكر ، ما دمت  
أسعى خلف أحد أفراد المخابرات المعادية ، فهم جميعًا  
يحفظون صوري عن ظهر قلب كما تعلمين .

عشت ( منى ) شفتها السفلى ، وقالت بقلق :

— وماذا علينا أن تفعل الآن يا ( أدهم ) ؟

قال ( أدهم ) وهو يهض ويضع ورقة كبيرة فوق  
المائدة :

— سيبدأ بأن نتحاشى نقطة الخطأ يا ( منى ) ..

سنعود إلى الفندق ، ولنستخدم حقبة أدوات التكر .

\* \* \*

أعد ( يونيل ) يد ( آرثر فريدمان ) مندوب  
( سكوريون ) بين راحتيه ، وصافحه بحمارة وهو يقول  
بسماعة لم يستطع إخفاءها :

— يا لها من مفاجأة !! إنني لم أفسر حضورك  
مكرًا هكذا يا مسر ( آرثر ) .. لقد أخبرونا أنك  
قادم في طائرة المساء .

ضابت عنها ( آرثر ) وهو يطمس ( يونيل )  
بدهشة ، ويقول :

— لقد فعلت الحضور مكرًا .. ولكن ما الذى

يغير سعادتك إلى هذه الدرجة ؟

قال ( يونيل ) بمرح ، وهو يتناول مقروفاً متخففاً  
من حقيقته :

— لقد كنت متلهفًا على تسليطك الولايق ،  
والحصول على المبلغ المفق عليه يا مسر ( آرثر ) ،  
فهناك من يسمى ورائنا .

فرك ( آرثر ) قاعته الطويلة القارحة ، وداعب أنفه  
الضخم بسبابته ، وهو يتأمل ( يونيل ) بعينه الزرقاوين  
أسفل حاجبيه الكثيفين ، ثم أعاد خصلة نافرة من شعره  
إلى وضعها الصحيح ، وقال ببطء وهذوء :

— كنت أتصور أن هذا الأمر يتم بصورة سرية للغاية  
يا مسر ( يونيل ) .

ازدرد ( يونيل ) لعابه بصحوة ، وقال :

— لقد وصل الأمر إلى المخابرات المصرية بشكل ما ،  
و ....

قاطعه ( آرثر ) وهو يقطب حاجبيه ، ويقول بقلق :

— اخبارات المصرية ؟ — انتهى لا أحب هؤلاء المصريين .. إنهم يقصدون أعمالنا باستعمار .  
نظر إليه كل من ( يويل ) و ( هانك ) بدعشة ،  
وسأله هذا الأخير :

— هل واجهت هؤلاء الشياطين من قبل يا مستر ( آرثر ) ؟

قال ( آرثر ) بضيق وغضب :  
— دعنا من هذا الأمر ، وأخبرني كيف عرفت  
اخبارات المصرية هذا الأمر ؟

هر ( يويل ) كضيه ، وقال بتردد :  
— قد لا يكونون وواعنا بالذات .. كل ما في الأمر  
أننا غشا أحد ضباطهم .. وربما كنا متصفين إذا قلنا  
إنه أعطى ضباطهم .. رجل شيطان يدعى ( أدهم  
صيرى ) .

انفضت جسد ( آرثر ) بحة ، وقفر إلى الأمام ،  
مسكاً ياقة ( يويل ) ، ويقول بالفعال عجب :

— يا للشيطان !! هل قلت ( أدهم صيرى ) ؟  
سأله ( هانك ) بدعشة :

— هل تعرفه يا مستر ( آرثر ) ؟  
استعاد ( آرثر ) هدوءه بسرعة ، وقال :  
— ومن ذا الذى لا يعرفه ؟ لقد كان له معاً شأن  
خطير .. إنه الرجل الوحيد الذى تمكن يوماً من هزيمة  
( سكوربون ) في عقر دارها .. في جزيرة ( تيرور ) .  
اتسعت عينا ( يويل ) ، وصاح بهدول :  
— يا للشيطان !! إن هذا الشيطان لم يدع منظمة  
دون أن يجارها ويبرمها .

تدخل ( هانك ) قائلاً بحث :  
— ليترك ترى الرجال الذين أرسلهم لقتله .. لقد  
حوكم إلى كومة من اللحم المقوى يعصب تمره .  
ابسم ( آرثر ) ، وقال :

— لقد رأيته يفعل ما هو أشر من ذلك .. من  
الذى استعنا به للقضاء عليه ؟

انطعت أوداج ( هانك ) ، وهو يقول :  
— إن لي صلات طيبة ببعض عصابات ( هونج  
كوخ ) يا مستر ( آرثر ) .. لقد لجأت إلى ( ماكور ) ،  
و .....

قاطعه ( آرثر ) ، وهو يقول بدعشة مخروجة  
بالسخرة :

— ( ماكور ) ؟ ..

ثم قهقه ضاحكاً بسخرية أثارت دهشة ( يويل ) ،  
وغيظ ( هانك ) ، ثم قال :

— لقد لجأت إلى حنالة مجرمي ( هونج كوخ )  
يا مستر ( هانك ) .

وتحرك بساطة متاولاً سماعة الهانك ، وهو يقول  
مستطرداً :

— قد يكون الحصول على الوثائق هائلاً ، ولكن  
التخلص من ذلك الشيطان ( أدهم صيرى ) أكثر  
الأمر أهمية .. ومثل هذا الأمر يحتاج إلى رجل مثل  
( ياخ هو ) .

ثم ( يويل ) يسأل :

— ( ياخ هو ) ؟

ابسم ( آرثر ) بسخرية ، وقال وهو يهبط أزرار  
الهاتف :

— من المؤسف ألا تعلم من هو ( ياخ هو )  
يا مستر ( يويل ) .. إنه الرجل الذى يضع ( هونج  
كوخ ) في قبضته .. لا يوجد زقاق واحد في ( هونج  
كوخ ) لا يدين أحد المقيمين به لـ ( ياخ هو ) بالولاء .

ثم استطرد بشراسة :

— لو أن ( ياخ هو ) قرّر القضاء على هذا  
الشيطان المصرى ، فسيكون عليك الإصانة بملقط  
صغير لجمع ما يبقى من ( أدهم صيرى ) يا مستر  
( يويل ) .

وضحك بسخرية ، وهو يردف قائلاً :

— هذا لو بقيت منه بقايا تذكر .

صف ( أدهم صبرى ) أدواب التكر التى يحتاج إليها لتبدل ملامحه أمامه ، ولحصنها بحاية ، ثم حاول أنيقاً صغيراً تستخدم مادته لتبدل لون الشعر بسرعة ، ووضع بعضاً منها على شعره ، وأخذ يدلكه بعناية . وهو يقول ساخراً :

— إنما ندين لـ ( المكتب رقم عشرة ) بسرعة فى تبدل ملامحنا يا ( منى ) . تصورى أن هذه المادة تبدل لون الشعر تماماً ، فى أقل من نصف ساعة انبسمت ( منى ) ، وقالت وهى تلبث عدسات لأصقة رزق ، عروق حنقها :

— إنك تدعى لموهبتك المذهلة بذلك يا ( أدهم ) ، فالسلاح الخطير يصبح مجرد جرد لا فائدة منه ، لو استخدمته يد غير مدربة . هل تذكر كيف بذلت

— أسرعى يا ( منى ) .. لا بد لنا من مقادير ، اتصدق بأقصى سرعة ممكنة .. مباحاول بعضهم التحلص منا هنا أسرعت ( منى ) تطيح الأخر دون مناقشة ، وعركت نحو حبيب التكر فى نفس اللحظة لتنى تحطم لها رجاء لفائدة ، وأصابت رصاصة المرأة التى كانت تقف أمامها غاماً .

\* \* \*

قفز ( أدهم ) نحو ( منى ) ، ودفعها إلى أرض لفرقة ، فى نفس اللحظة التى تحطم فيها قفل باجا بعدة رصاصات من مدفع مرؤد يكاتم للصوت ، واندفع ثلاثة رجال لهم الملاح الصبية ، يحصرون المدافع الرشاشة ، ويصوبونها نحو ( أدهم ) ، و ( منى ) .

كانت سرعة استجابة ( أدهم ) مدعلة حقاً هذه المرة ، فقد قفز واقفاً على قدميه ، وأمسك معصمى أقرب رجلين ، ودفع بهما إلى أعلى لتجته رصاصاتهما

ملاحك غاماً باستخدام بعض المواد الكيميائية البسيطة فى لسويد ؟

ارتفع رين جرس الهاتف الداخلى فى الغرفة ، فتبادل ( أدهم ) النظرات مع ( منى ) ، ثم تناول سماعة الهاتف ، وقال يندوء .

— من المتحدث ؟

« آه صوت عميق هادئ ، يتحدث الإنجليزية بلكنة أجنبية ويقول .

— مسر ( أدهم صبرى ) .. أليس كذلك ؟

زوى ( أدهم ) ما بين حاجبيه ، وهو يكرر سؤاله بقليل .

— من المتحدث ؟

سمع من الطرف الآخر ضحكة عالية ساهرة ، أعقبا انقطاع الاتصال تماماً ، فوضع ( أدهم ) سماعة الهاتف ، وقرر نحو أدواب التكر بعيداً إلى حقيبته ، وهو يصيح بـ ( منى ) :



إلى اليسف ، وركل المدفع الرشاش الذى يمسك به  
الرجل الثالث ، فاطاح به بعيداً ، ولتى ذراعه دون أن  
يترك ممصم الرجل الذى إلى يمينه ، ليترطم مرفقه بفك  
الرجل الذى تراخت قبضه ، وأفلت مدفعه الرشاش ،  
وهنا أفلت ممصم الرجل ، وقال للرجل الآخر لكفة  
ساحقة غتيل بخوفه عل ( منى ) ، وتحطم فك الرجل  
تماماً ، وأصبح ( أدهم ) يواجه رجلين لا يعمل أى  
منهما أية أسلحة ، أو لا يجد الفرصة لاستخدامها ..  
وما هو إلا جزء من الثانية ، حتى كان ( أدهم ) قد  
حطم فكى الرجلين الآخرين ، ثم أمسك بيد ( منى ) ،  
وأسرع مفادراً العرفة ، فسأله وهى تلهث الفعلاء  
واجهاذا .

— ماذا يحدث ؟ كيف يهاجمونها بهذه السرعة ؟  
لم يجيبها ( أدهم ) ، إذ توقف مشدوها ، وهيباء  
تعمقلان فى الجدار المقابل ، وسمعته ( منى ) يصرخ  
بدهول لم تألفه منه مطلقاً



كتب سرجه استعمال ( أدهم ) لحظة حاد هذه

( يا نج ) .. كيف أمكن طبع هذه الصورة وتوزيعها ،  
وانخاذ خطوة فحالة فى أقل من نصف ساعة .  
انجنى ( يا نج هو ) كما يحدث فى اسحة الصيرة ،  
وقال بلهجة مهذبة :  
— إن خادمك المهذب ( يا نج هو ) يمتلك مطبعة  
صغيرة ، تكلمت مليوناً من الجنيهات الأسترالية ، وهو  
يضع كل إمكاناته المتراضعة فى خدمة السيد المهذب .  
صحتك ( آرثر ) ، وقال وهو يهتف على ظهر  
( يا نج ) :

— كف عن تواصلك هذا يا ( يا نج ) إن الجميع  
فى ( هورج كروج ) يعلمون قولك وقدرتك  
عاد ( يا نج هو ) يصرخ وهو يقول  
— إن ( يا نج هو ) لسعيد بهذا اللقاء على قدرته  
المواضعة  
انصت ( آرثر ) إلى ( يوبيل ) و ا هانت ، وقال  
صاحكاً :

— يا إلهى !! كيف أمكنكم ذلك بحق السماء ؟

انصت ( منى ) إلى حيث يخلق ( أدهم ) ،  
وانصت عيناها ذهولاً بدورها ، فعل الجدار المقابل  
انصفت صورة مطبوعة بحجم ضخم لوجه ( أدهم  
صبرى ) ، وتحته كتابة بعدة لغات ، قرأت منها  
( منى ) عبارة إنجليزية تقول : مطلوب حساب ( يا نج  
هو ) — الثمن عشرة آلاف جنيه أسترلينى .

\* \* \*

فهذه ( يوبيل ) صاحكاً وهو يتأمل الصورة مطبوعة  
لوجه ( أدهم صبرى ) ، ثم انصب إلى رجل متوسط  
بدانه ، له وجه مستدير ، أصفر البشرة ، يثير ملاحظته  
لصية ذلك المين الواضح فى عييه ، وشارب الطويل  
الرفيع ، وزيه الموزكش . اتعدد لأنواع ويثر رأسه  
الأصلع تماماً الرغبة فى الضحك لكبر حجمه .. قال  
( يوبيل ) وهو يتأمل الرجل :

— لقد حققت أمراً يغبه المعجزات يا صبر

نه ألم أقل لكما إن مجرد دخول (ياغ هو) في  
الأمر، يضمن القضاء على أكثر شياطين الجميع غيلاً  
ودهاناً ؟

قال (ياغ هو) بلهجة مهذبة للغاية :

— فيخطر مستر (آرلر) مندوب (مكوريون)  
الطبيعة لـ (ياغ هو) ، فلقد أمرت رجالي بإحضار  
ضابط اخبارات المصري إلى هنا حياً .

فقر (يويل) : من فوق مقعده ، وصاح بجرع  
— يا إلهي !! أطلبت منهم ذلك حقاً ؟ لقد  
ارتكبت خطأ بشقاً يا صغر (ياغ) .. خطأ قد يؤدي  
بمنظمتك كلها

اجسم (ياغ هو) وهو يقول يهدوء :

— إن (ياغ هو) لا يرتكب الأخطاء يا مستر  
(يويل) .. إن كل شيء يسير بنظام وسرعة .

قال (هانك) يدهشة .

— ولكن .. تلك الصورة التي وُضعت في أنحاء  
(هوج كوج) تشير إلى قطة .

٤٨

أوماً (ياغ هو) برأسه ، وقال :

— إن هذا ما يتصوره أجنبي مثلك يا مستر  
(هانك) ، أما رجال (هوج كوج) فيفهمون جيداً  
أن كلمة « مطلوب » حساب (ياغ هو) ، لتتسبب  
إحضاره حياً .. أما إذا ما أراد (ياغ هو) جثة شخص  
ما فإنه يقول : « مطلوب من أجل (ياغ هو) » .

ثم ضغط زرّاً صغيراً بجواره ، فانكشف فجوة في الأرض  
على التقويم ، وقال وهو يشير إلى سائل أصغر اللون كيف  
القيام ولزها .

— هل يسمون ما هذا أنها السادة المشرعون ؟ إنه  
أقوى أنواع الأحاسيس المعروفة .

واعني أمامهم وهو يستطرد يهدوء :

— وهنا سيتحلل جسم ضابط الاخبارات المصري أنها  
السادة .

قال (يويل) بغضب :

— كنت أفضل إحضار جثته إلى هنا ، فهذا أكثر  
ضماناً .

٤٩

.. ثم صمت لحظة قبل أن يستطرد

— ولهذا فماقوم لأول مرة بتغيير الإعلانات التي  
تطلب هذا الرجل سأطلب إحضار جثته مباشرة

\* \* \*



٥٠

انسم (ياغ هو) ، وقبل أن ينطق بكلمة ارتفع  
رئيس الهاتف ، فقال يهدوء :

— استعدوا أنها السادة . لسماع خبر القبح على

ذلك الرجل الذي دُوِّخ أعظم منظمات العالم

ثم رفع السماعة ووضعها على أذنه ، وتناقلت

الأنصار كلها بوجهه ، الذي ظل جامداً حتى انتهت

المكالمة ، ثم وضع السماعة وقال يهدوء ، وإن عت

لجته من لضيق :

— يبدو أن هذه هي المرة الأولى التي سيضطرب فيها

(ياغ هو) للقيام بجولة ثانية ، فقد أفلت رجلكم  
يا سادة .

صاح (يويل) بغضب :

— ألم أحذرك؟ إن هذا الرجل شيطان .

قال (ياغ هو) يهدوء شديد :

— إنها المرة الأولى التي يحدث فيها هذا يا مستر

(يويل) .

٥١

## ٥ - من بين أصابعهم ..

وقف أحد مكان ( هونج كوج ) ، يطلع إلى صورة ( آدم صوى ) فترة طهارة ، ثم أغمض عينيه ، وأخذ يبتى نفسه بالهز على هذا الرجل ، وتسليمه إلى ( يانج هو ) ، وتحرّكت خلالها منحه بحسب ما يمكن أن يفعله بعشرة آلاف جنيه استرليني ، عند رثت أحدهم على كتفه ، فأفاق من تأملاته ، واستدار يواجه محذّنه . فوجد أمامه رجلاً كسائى الشعر ، له حاجبان كثيفان ، وشارب رفيع ، يعلوه أنف ضخمة .. كان من الواضح أنه أجنى من دول شمال أوروبا ، وصممه يقول بلغة إنجليزية سليمة :

— أخيرى يا ضاح ، لماذا يظنون هذا الرجل ؟

قال الرجل بإسماة :

— إن ( يانج هو ) يطلبه حياً ، ألا تعلم من هو

( يانج هو ) أبا الغريب ؟

٥٣



هزّ الرجل الكسائى الشعر كثيفه بلا مهالة ، وغادر المكان هدهء موحّتها نحو فتاة شقراء الشعر . تجلس فوق صندوق خشبى صغير ، فجلس بجوارها ، وقال هدهء :

— انهم يظنوننى حياً . يا لها من مهزلة !!

استصمت الشقراء التى لم تكن سوى ( منى توفيق ) ، وقالت :

— بيدر أنهم قد أعدوا لك برنامجنا سافلاً يا ( آدم ) .

حرّك ( آدم ) كثفيه دلالة على عدم الاهتمام . وقال بجذبة :

— دعهم يفعلون ما يريدون يا عزيزى المهم الآن هو أن نثر على ( يوبيل هركاف ) قبل أن يص المساء ، وإلا أصبحت مهمتنا فاشلة تماماً .

قلت ( منى ) كثفها ، وقالت فى حيرة .

— وأين يمكننا المرور عليه ؟ لقد اخطفى من منزله

٥٥



فوجد أمامه رجلاً كسائى الشعر ، له حاجبان كثيفان . وشارب رفيع . يعلوه أنف ضخمة



تماماً . هل يتوقع أن يحدث عنه في طول ( هوج  
كوج ) وعرضه ؟

اسم ( أدهم ) . وقال سحرية  
— ما رأيك لو بحثنا عنه في مكان واحد  
يا ( منى ) ؟

نظرت إليه بهتة وتساؤل ، فاستطرد بدوء  
— ماذا تعلمين لو أنت في وضع ( بيريل  
هركاني ) ؟ .. أنت في بلد غريب ولا يمكنك الاستعانة  
برجال محاربات دولتك ، لأنك تعمين بعمل بعد حياة  
لهم ، وعطاكين وثائق خطيرة تبين يعي في المساء .  
وخيفك رجل تخشيه تماماً . ما حل الأمل في ظل هذه  
ظروف ؟

أعملت ( منى ) ففكرها خطوات ، ثم قالت .  
— لقد قام بالخطوة الأولى فعلاً . ولا بد أنه دفع  
مبلغاً ضخماً للمدعو ( ياخ هو ) . في مقابل التخلص  
ملك

فرع ( أدهم ) إصبعه موافق . وقال  
تماماً . ولكنه فشل في محاولة الأثر والثانية .  
وعتاج في الوقت نفسه إلى مكان أمين يغطي فيه ، حتى  
يجري موعد تسليمه الوثائق ، فما المكاد الأمتل في  
رأيك ؟

قالت ( منى ) يتوعد :  
— لو أنه يتكرر بشكل سليم . فإن أفضل مكان  
هو ....

وتوقفت عن إنعام عارها ، وارتسم القلق والخوف  
على وجهها ، فبسم ( أدهم ) وهو يكمل العبارة قائلاً  
بحر

— أفضل مكان هو حيث يرحل ( ياخ هو ) هذا  
يا عزيزي .. إنني واثق من هذا الأمر ، حتى أنني  
مستعد للمرافعة عليه بحياق  
ترددت ( منى ) قبل أن تقول

— من يمكنك مطبق العنبر عن ( ياخ هو ) هذا  
إنه

— إنك تلقيني هنا في ثم الأسد يا ( أدهم ) .. إن  
ما تقوله يعدّ انتحاراً

صمت ( أدهم ) خطه بأقلها ، ثم قال بهدوء  
— لا يمكنني أن أصبح بفشل مهمه يا ( منى )  
إن لدى خطة مصممة للحصول على الوثائق و تدميرها  
على الأقل . ولا يعوق هذه الخطة سوى شيء واحد  
سأته ( منى ) ببض واحد  
— وما هو ؟

أشار إليه بسبائه ، وهو يقول عزم  
— أنت .

انسعت عيناها دهشة ، وصاحب  
— وكيف أعرفك أنا ؟

صمت ( أدهم ) كتحيا براحيه ونظر في عيب  
مباشره وهو يقول

— ستكونين شيء ، لوحد الذي يعوق حركتي  
يا ( منى ) سيمضي قلبي علب من اختاره

قاطعها ( أدهم ) قائلاً :

— بالعكس يا ( منى ) إن هذا الرجل معروف  
حدا في ( هونج كوج ) ربما في أوساط مصاصات ،  
ولكنه معروف للدرجة التي تحميه بكسبي بذكر اسمه فقط  
في الإعلان الذي يطالب فيه برأسي

ظهر حرج ( منى ) في صوتها ، وهي تقول  
— ( أدهم ) .. لو أنك تفكر في واحدة من تلك  
الوسائل المتبعة التي تلجأ إليها ، فاسي أرحر أن تصرفها  
عن ذهنتك .

صمت ( أدهم ) وهو يقول  
— مستحيل يا عزيزي .. لا يمكنني أن أصبح  
بإساعة الفرصة الوحيدة للعبور على ( بيريل ) ،  
والحصول على المستندات . لا بد أن أصب في المكان  
الذي يقم فيه ( ياخ هو ) هذا ، مهما يكن الثمن  
أمسكت ( منى ) ذراعها ، وهي تقول بلهجة أشد  
خزقا :

اغرزلت عيناها بالدموع ، وهى تنظر فى عينيها  
نظرة تجمع بين الخوف والرجاء ، فاستطرد قائلاً بحزم :  
— ستبذل هذه المرة . وهذا أمر أيتها النقيب ..  
سقيمين فى أحد غرف هذا الفندق الصغير ، أمامنا .  
وستظريتنى حتى الصباح ، فإذا لم أعود ، فستستغلين  
الطائرة إلى القاهرة ، وتبلغين الإدارة بفشل المهمة .  
صغرت بصوت خافت تملؤه الدموع .  
— لى يمكننى أن ....  
فأطعها بحزم :

— ستبذلين الأمر أيتها النقيب هذه المرة .. من أجل  
مصر .  
ثم استطرد بصوت خنوق

— ومن أجل .. حتى يمكننى أداء مهمتى دون  
خوف أو قلق . هل تظنينى بتعهد ما امرتك به  
حرفياً ؟  
أطولت برأسها ، وقالت بصوت تخفقه الدموع .

٦٠

— أعدك يا ( أدهم ) .  
تهدد بارتياح ، وقال :  
— الآن يمكننى أن أبداً تفيد عطشى  
\* \* \*

ضرب ( يوبيل هرمان ) قبضته فى الحائط بقوة ،  
وصاح بخنق  
— ها قد قاربت الشمس المغيب ، ولم يعثر رجالك  
بعد على ( أدهم صبرى ) يا ( ياخ ) . إنك لا تقدر  
هذا الشيطان حتى قدره .

ابتسم ( ياخ ) ، وقال يهدوء مفر للأعصاب :  
— يقول حكيمنا ( كولومبوس ) : النصر لا يأتي  
لن يصحله ،

صعك ( يوبيل ) بطريقة مفر عن مسخه  
وعصيته ، وقال :  
— إن ( أدهم صبرى ) لا يؤمن بحكمتكم هذا  
يا ( ياخ ) . إنه يحصل على النصر بسرعة تلحش  
المتحلفين من أمثالك

٦١

الذى يقودنا إلى هذا الشيطان . وسأمر رجلى بالبحث  
عنها فى كل شو من أوش ( هوج كوج ) .  
ثم انحنى وهو يتابع مبتسماً :  
— وستكون فرصة نادرة ، لاختيار ألو أحماسى  
القوية على أجساد النساء

\* \* \*



٦٢

أغمض ( ياخ ) عينيه ، وقال دون أن تخفى  
اجسامته :  
— إنكم تصفون على ضابط الخابرات المصرى هذا  
ما يفوق قدرات البشر يا مسر ( يوبيل ) ، ترى هل  
يلفزعكم إلى هذا الحد ؟  
قال ( هناك ) هدهد .  
— لو أنك شاهدته يعمل ، ما تحدثت بهذه الثقة  
يا مسر ( ياخ ) .  
قال ( ياخ )  
— إن رجلى يقولون . إنه يعمل بصحبة امرأة .. هل  
هى صديقته ؟

حرك ( يوبيل ) رأسه نلتيا ، وقال :  
— بل هى زميلته فى الخابرات المصرية يا ( ياخ ) .  
ابتسم ( ياخ ) ، وقال  
— لماذا لم تخبرونى بذلك منذ البداية أيتها السادة ؟  
هذه الفتاة التى أهتمم ذكرهم ، ستكون هى الخيط

٦٣

دار ( أدهم ) بصره في الميدان المزدهم ، ثم انقسم  
بسحرة .. كان من الواضح أنه يقف في أشد ميادين  
( هوج كورج ) ازدحاماً ، وهذا هو المكان الذي يحتاج  
إليه .

وبدوره تقدم من أحد صوره المعلقة على حائط أحد  
الغال التجارية ، وأشار إليها بإصبعه وهو يصبح بصوب  
تعمد أن يوصله لكل الأذان المخطئة به

— يا إلهي ! أنتي أعرف هذا الرجل ، وأعلم أين  
يتنشى

لم يكذب ( أدهم ) ينتهي من عبادته ، حتى شعر به  
توضيح على كفه ، وسمع صوتاً يتحدث الإنجليزية بلكنة  
أجاء ( هوج كورج ) قائلاً

— يستعد أن أستمع إليك أيها الرجل .. هات  
ما عندك

٦٥

٥٢١ — رجل السبيل — محمد الغرب ( ١٩٧ )



أما لو كانت معلوماتك صحيفة كاسلوك في الحديث ،  
فلا تقوم إلا نفسك ، فإن ( يايج هو ) لا يرحم من  
تخذه

\* \* \*

كان عامل النظافة بالفندق الصغير يربل بعض الخباز  
لنفاق بالمقاعد ، عندما رأت بد قهقهة على كفه ، وسمع  
صوتاً يقول :

— مساء الخير يا ( سوج ) . هل حضر رجل  
وامرأة إلى هنا اليوم ؟

رفع ( سوج ) بصره بفأقل محذره المفضل  
المضلات ، ثم انقسم وقال :

— مرحباً بك في فندقنا الموضح يا سيد  
( جروشي ) .. لا تهب عني في أنك تسأل عن ذلك  
الرجل الذي يطلبه ( يايج هو ) المجل .

واقفه ( جروشي ) بإهانة من رأسه ، وقال :

— لقد كانت معه امرأة لم يعرف ملامحها بعد ..  
هل رأيتها ؟

٦٦

انقسم ( أدهم ) بسحرة ، وامطأو بقعة يحدق في  
وجه محذره بتعجب . كان واقفاً من براعة فكره ، حتى  
أنه أشار إلى صورته المعلقة ، وقال :

— إن الإعلان يتضمن مكانة سحرية أيها الخبير ،  
ويحمل اسم ( يايج هو ) فقط ، وهو الوحيد الذي  
يمكنني إخباره بما لدى من معلومات .

قال الرجل بسحرة :  
— يمكنني أن أوصلها إليه ، وأجبتك مشقة لقاءه .  
ضحك ( أدهم ) بسحرة ، ولكن الرجل بقيضته  
صالحاً .

— هل أعبرتك ولذلك أن الأجانب أغنياء أيها  
الرجل ؟ . إن أفقره بكلمة واحدة إلا أمام ( يايج هو )  
نفسه ، وألا ضاعت مكالاتي .

تبادل الرجل النظرات مع بعض المخطئين به ، ثم  
قال :

— حسناً أيها الأجنبي .. سقابل ( يايج هو ) .

٦٦



ظهر الخبث في عيني (سوج) ، وهو يقول :

— لم تلمسهما عيناى يا (جروشييه) المحترم ، ولكننى رأيت ما قد يتحذى من أجله (ياح هو) العظيم مكافأة سخية .

سأله (جروشييه) باهتمام بالغ

— ماذا شئت يا (سوج) ؟.. تحدث ولا داعى لإضاعة الوقت .

اقرب منه (سوج) ، وهمس في أذنه بلهجة خفية

— لقد رأيت امرأة لها عيان مختلفتان يا (جروشييه) المحترم .

روى (جروشييه) ما بين حاجبيه ، وقال

— ماذا تعنى بهذه السخافة يا (سوج) ؟

نكمش (سوج) وهو يقول :

— عفوًا يا (جروشييه) المحترم . لقد رأى عبدك (سوج) امرءة في عين رداء وأخرى سوداء وظل

بعقله المواضيع أنها قد تكون متفكرة . وسقطت عدستها عفوًا .

حدث في (جروشييه) بدهشة . ثم قال بافعال :

— إنها معلومة عظيمة يا (سوج) ، وسيكافئك

عيا (ياح) ، بسخاء ، لو أنها نفس المرأة أين هي ؟

انفجرت أسنانه (سوج) ، وهو يقول

— في الغرفة رقم ثلاثة من الطابق الثانى

يا (جروشييه) العظيم .

\* \* \*

كانت (منى) تسير في غرفتها بقلق ، وهي تفكر فيما يفعله (أدهم) في هذه اللحظة ..

كانت تعلم أن أقصاه ما يعبر عن عواطفه نحوها ،

وعن رغبته في العمل بحرية ، ولكن مجرد تفكيرها في

الخطار الذى قد تواجهه ، يجعل قلبها يبتس خوف

وحزع .. إنها تعلم أن (أدهم) لن يوافق في عمله ،

ولن يتقبل الفشل ، بل سيقاوم حتى النهاية ، وإن



أخط (منى) مسدسها خلف ظهرها ، وفتحت الباب جهرة ، فوجدت أمامها رجلاً ملغى العضلات .

اضطره الأمر للعضمية بحياته نفسها ، وكانت تعلم مدى

حيه وإتائه مصر ، وتعلم أن هذا هو مصدر قوته

ونفاته في كل مهمة تسند إليه وعلى الرغم من

سألت من عينيها السعوى ، وألقت بنفسها على طرف

الفراش ، وهي تبت من أعماق قلبها

— ساعده يا إلهي . وفقد يا رب في مهمته من

أجل .. ومن أجل مصر .

أخرجها من أفكارها صوت طرقات عن باب

الغرفة ، فأسرعت لتخرج من حقيبتها مسدسها الصغير ،

وجفت عورتها وهي تقترب من الباب قائلة :

— من بالباب ؟

جاءها صوت مهذب يقول

— خدمة الفندق يا سيدي . نحتاج إلى توقيعك على

بعض الأوراق .

أخفت (منى) مسدسها خلف ظهرها ، وفتحت

الباب بهدوء ، فوجدت أمامها رجلاً مفلول العضلات ،

منهم الجنة ، حذق في عيها بدهشة ، ثم انهم  
استأبوا لم يلب مفراها عن ( متى ) ، وهو يقول :  
— إذن فأنت رفيقة ( أدهم صبرى ) .

تحركت يد ( متى ) المسكة بالمدس بسرعة ،  
وأطلقت رصاصة نحو الرجل أصابته في معدته ،  
فصحظت عيناه ، وانفج جسده للأمام ، وهو يحدق في  
وجهها بدهول ، ويرز من خلفه لجة رجل آخر ، وكل  
مبدسها وأطاح به بعيدا ، ثم لكمها بالوة وقوة لكمة  
قوية ألقت بها على الأرض فاقبلة الوعى ..

انفت الرجل إلى رفيقه الذى يتأوه أنما ، وقال له  
بشراسة :

— لقد أصابك هذه الحقيرة يا ( جروشه ) .  
ستسرع بإسعاك ، وسيغم منها ( ياخ ) شر انتقام .

\* \* \*

## ٧ — لقاء الأعداء .

قاد الرجال الأربعة ( أدهم صبرى ) ، في عدد كبير  
من الأربعة المتداخلة المعقدة ، دون أن يتصور أحدهم  
أنهم يقودون الرجل الذى تبحث عنه ( هوج كوج )  
بأكملها . وأخذ عقل ( أدهم ) يعمل بأقصى طاقاته ،  
محاوفا استيعاب وتذكر كل رفاق يتعقبون إليه ، وبالرغم  
من ذلك ظلت ملاحه جامدة هادئة ، لا تتم عما  
يتمل بداخله

وبعد ساعة كاملة من السير داخل شبكة الأربعة  
لعدة المتداخلة ، وقف لرجال الأربعة أمام باب  
خشب متالك ، وطرق أحدهم بدهر أربع طرقات  
متباعدة ، ولم يكذ يتنى من آخرها حتى فتحت الباب  
سيدة عجوز شطواء ، تغطت ملاحها ، وانحس  
ظهرها ، وبرزت عظامها بفعل سنوت عمرها التى

تجاوزت التسعين بلا ريب ، فقال لها أحد لرجال :  
— أجبى لديه معلومات عن الصريدة ، ويصر على  
تقديمها لـ ( ياخ ) بنفسه ، ضمائا لمكافاته .

تعلمت العجوز في ملاح ( أدهم ) ، بعين خاطرين  
محمريين ، ثم أشارت بإصبع يدها المرفوقة إلى باب  
خشبى آخر ، تبدو عليه آثار انعاية من حيث الطلاء  
والشكك .

تقدم الرجال الأربعة ووسطهم ( أدهم ) إلى الباب  
استثنى ، وفتحوه ليتجاوزوه ببساطة دون على أنهم قد  
اصادوا ذلك ، أما ( أدهم ) فقد اتسعت عيناه  
دهشة ، إذ أن ما وراء الباب لم يكن يشبه بأي حال  
ما أمامه

كان الباب يقودهم إلى ما يطلق عليه الأعداء اسم  
الحديقة الغناء . قاعة فسيحة بشكل كبير ، تافرت في  
أركانها زهور مخظلة الأنواع والأشكال ، تنفج جميعها في  
أنها بالوعة الحسن والجمال ، وفى يسارها اصطفت

مجموعة من النباتات الاستوائية ، ذات الأوراق  
العريقة ، داخل صفة زجاجية تحمها بعض المصاييح  
القوية باخرارة والصوة اللازم ، والأرضية كلها  
مصنوعة من الرخام الأسود ، تشمت فيه بعض الخطوط  
البضاء وازمادية بشكل هادئ جميل ، وتوسطها نافورة  
تقل تينا أسطوريا تدفع من جوفه المياه ، التى سلطت  
عليها عدة مصاييح حلوة ، مدحتها مظهرها بهيجا .. ول  
نهاية القاعة صف من الأعمدة الرخامية البضاء ،  
يفصل بينها وبين قاعة أخرى ، جلس بها ( ياخ هو )  
و ( بوليس ) و ( هانك ) و ( ارثر ) .

تبع ( أدهم ) الرجال الأربعة إلى حيث يجلس  
أعداؤه ، وانحنى الجميع عدا ( أدهم ) أمام ( ياخ  
هو ) ، وقان أحدهم

— مساء الخير يا ( ياخ هو ) العظيم  
ثم أشار إلى ( أدهم ) ، واستطرد قائلا  
— هذا الأجبى يتنى أنه يحسن معلومات عظيمة

— ذكك من مسقط رأس أيها الصبي .  
وأعترف .. هل توى دفع مبلغ المكافأة فعلا ؟  
استمر ( ياخ ) في تجاهله خديت ( أدهم ) ، وهو  
يستعرد :

— إن يشرتك أيضا تشر إلى بشره سكان تركيا  
وعمر البطريق ، ولكن شعرك الكسافي يشير إلى أصل  
إنجليزي أو إيرلندي . أما العبداء الزرقاوان فتشير إلى  
شمال أوربة عجيبا .. من أي البلاد أنت يا سواد ؟  
ريلماسية إنما لم نعرف معرفة اسمك بعد

تمم ( أدهم ) بصوت يمم على الصخر :  
— ( جورج كرهبال )  
رفع ( ياخ ) حاجبه ، واتسعت ابتسامته وهو  
يقول :

— عجيبا . إن اسم ( جورج ) إنجليزي أصيل .  
أما لقب ( كرهبال ) فهو فرنسي على الأرجح أنت  
خلط عجب من الجنسيات يا مستر ( كرهبال ) .

بشأن الطريقة ، ويرفض أن يتحدث بها لسوك .  
صاح ( يونيل ) بهتة ، وهو يعلق بلذاع  
( أدهم )

— أين هو أيها الرجل ؟  
أزاحه ( أدهم ) بقسوة ، وهو يقول :  
— مهلا يا رجل .. أنكم ( ياخ هو ) ؟  
ابتسم ( ياخ ) بهدوء ، وهو يصحس ( أدهم )  
بعينين لائقين ، ثم قال

— أنا هو أيها الرجل . من أي البلاد أنت ؟  
( غور ( أدهم ) متظاهرا بالفتصب ، وهو يقول  
— وما الذي يعنيك في ذلك ؟ هل مستغر قيمة  
المكافأة بقا للمكان الذي ولدت فيه ؟  
تجامل ( ياخ ) عبدة ( أدهم ) العاقبة ، وسأله  
بهدوء

— إنجليزي أنت أم إيرلندي ؟  
أشار إليه ( أدهم ) بسأبته قائلا :

قال ( أدهم ) بهدوء  
— لقد أصابني المال من أسفلك الشكرية ، حتى  
أننى أفكر في الرحيل من هذا المكان السخيف .  
— صاح ( يونيل ) بحق :  
— هل تجرؤ على العبث بنا أيها الرجل .. أعيرنا في  
الحال . أين هو ( أدهم صبرى ) ؟  
هو ( أدهم ) كفيه بلا مبالاة ، واستدار وكأنه يهتم  
بمحادثة المكان ، فقال ( ياخ )  
— لحظة يا مستر ( كرهبال ) .. هل لك أن تلقى  
نظرة هنا ؟

استدار ( أدهم ) ينظر إلى حيث أشار ( ياخ ) ،  
وسرعان ما قلب حاجبه عندما انزاحت قطعة مستديرة  
من رصام الأرضية ، كاشفة عن الفجوة التي غفل  
بالخامض القاتل .

فقال ( أدهم ) بهتة :  
— هل تحب أن أشاهدك تستحم في هذا الحمام ؟  
أم ماذا تحب أيها الصبي ؟

كان حديث ( ياخ ) يعلق ( أدهم ) جدلا ، فهو  
يتمتع من التركيز على ( آرثر ) .. كان يحاول الربط بين  
وجهه الجديد يقتحم المفارقة وجلس ( يونيل ) في هذا  
المكان ، برغم قرب حلول المساء .. ولجأة سطلع صوته  
في عقله فابتسم بسخرية .. لم يكن لديه شك في أن  
( آرثر ) هذا هو عميل ( سكويريون ) الذي حضر  
لتسلم الوثائق إذن فالوثائق في داخل هذا المكان .  
في جيب ( يونيل ) ، أو مترو ( آرثر ) ، ولا بد له من  
الحصول عليها .

هز في تلك اللحظة أن خطوة القدوم إلى هنا  
كانت ناجحة للغاية ، لم يبق لنجاح المهمة سوى أن  
يفادر هذا المكان سالفا .. ولكن كيف ؟

قطع أفكاره صوت ( ياخ ) المادئا ، وهو يقول  
— إلى أين شرد ذهنك يا مستر ( كرهبال ) ؟  
كتمت أسنالك عما لديك من معلومات بشأن الرجل  
الذي يبحث عنه

برلت عينا ( ياخ ) ، وهو يقول متسفا  
 — إذن فأنت تعلم ماذا تملأ الفجوة بمجرد النظر .  
 هذا عظيم .. فبم تعمل يا مسر ( كرهبال ) ؟  
 تقدم ( أدهم ) نحو ( ياخ ) ، قاتلاً بسرعة  
 — اسمع أيها الصيبي . لقد أثرت حتى من كثرة  
 الأسئلة التي توجهها لي ، حتى لقد خيل لي أننا في  
 مركز للشرطة

صاقت عينا ( هانك ) وهو يحدق في خطوات  
 ( أدهم ) بتركيز ، وضع ( آرثر ) قدمه ، وكأنه يرمي  
 بالكلام ، على حين لفز ( يونيل ) من مقعده ، وأمسك  
 بلذراع ( أدهم ) صائلاً بغضب  
 — كف عن مستهزئك هذه أيها الرجل ، وأخبرني  
 أين هو ( أدهم صري ) ، وإلا أقتيت بك في هذه  
 الفجوة .

كانت اللحظة التي استخدمها ( يونيل ) ، هي المبرر  
 الذي يسطره ( أدهم ) ليتمل معركة تمكّنه من البحث

٨٠

عن الوثائق في هالامس ( يونيل ) أو ( آرثر ) .. فاستدار  
 بسرعة الرق ووجه لكمة قوية إلى الخلف ( يونيل ) ،  
 أطاحت به ثلاثة أمتار إلى الوراء ، وانسدت لها عيوب  
 جميع دحسة ، وفقر ( هانك ) على قدميه صائلاً :  
 — اقتصوا على هذا الرجل .. إنه ( أدهم  
 صري ) .

\*\*\*

كانت خطوات ( أدهم ) أسرع ألف مرة من حركة  
 ( هانك ) ، فقبل أن ينتهي هذا الأخير من إطلاق اسمه ،  
 حمله ( أدهم ) من سترته كالريشة ، وألقى به نحو  
 الرجال الأربعة الذين أسرعوا أيديهم إلى ملتحهم ،  
 فارتطم بهم وسقط الجميع أرضاً ، في نفس اللحظة التي  
 دار فيها ( أدهم ) على أطراف أصابعه كرافقي الياليه ،  
 وركل المسدس الذي انزعه ( آرثر ) من سترته ، ثم وحه  
 إليه لكمة قوية هزمت بعض أسنانه ، ومالت قدمه  
 بالدماء ، ولم ينظر حتى سقط ( آرثر ) على الأرض ،

٨١



عبر الفجوة المملوءة بالحامض في لقطة واحدة ، ولكم  
 ( ياخ ) في فكه قبل أن يقوم من مقعده .

من عبر الفجوة المملوءة بالحامض في لقطة واحدة ، ولكم  
 ( ياخ ) في فكه قبل أن يقوم من مقعده لكمة أصابعه  
 بالإغمص ، واستدار مواجهها الرجال الأربعة  
 و ( هانك ) ..

استل ثلاثة رجال خناجرهم ، وقبض الرابع على  
 مقبض مسدسه ، وصاح ( هانك ) بصوت مرتعد وهو  
 يسير إلى ( أدهم ) بأصابع مرتخفة  
 — عليكم به .. سامع من يقتله منكم عشرة آلاف  
 إضافية

فدب الرجال الثلاثة خناجرهم نحو ( أدهم ) ،  
 وأطلق الرابع مسدسه .. كان كل منهم يتقن نفسه  
 بالقضاء على ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

٨٢



## ٨ - فحوة الموت .

ليس من المبالغة أن نقول إن أسلوب ( أدهم صبرى ) القتالى مذهل .. يكفى أن يوى الإنسان مرة واحدة سرعة استجابته المدهشة وعروته الجسدية الخيابة ، حتى يؤمن ثماناً أن وصف أسلوبه بللمذهل وصف موضوع جدًّا

فما إن انطلقت الخناجر الثلاثة والرصاصات القاتلة نحوه ، حتى عمل عقله بسرعة تفوق أحدث أجهزة الكمبيوتر ، ففكر في الحال أن سرعة الرصاصات تفوق سرعة الخناجر ، ولتخذ خطوات المناسبة التي تمكنه من تفادى الجميع ، وهنا يأتي دور الصفة العجيبة التي وهبها الله ( سبحانه وتعالى ) لـ ( أدهم صبرى ) ، فلفظ أصداً منعه الأمر لأطرافه ، فأطاعت بسرعة تفوق سرعة الرصاصات المطلقة ، وفتقر إلى أعلى مثلاً نحو

٨٥

استقر ( أدهم ) على قدميه وسط الأجساد المتناثرة على الأرضية ، وأبسم ساخراً وهو يقول  
— ها هاهه وفرت لك عشرة آلاف من الجنيحات الانجليزية أيها القزم

ثم استدار وسار بخطوات هادئة إلى حيث يرقد ( يونيل ) فالد الوعى ، وأعنى يفتش ملبسه ، بأصابع خبيرة ، ولم يلبث أن روى ما بين حاجبيه قائلا :

— قزى ، هل يؤكد عدم وجود لولائى بحورته كون لرجل الآخر هو سدوب ( سكويريون ) ؟

وعُود إلى ( آرثر ) يفتش ملبسه بدوره ، وأبسم وهو يتناول منظروفاً من جيب ستر ( آرثر ) ، أمرع يفضه ويطلع على محتوياته ، ثم ضحك بسخرية ، وقال بصوت مسموع

— معذرة أيها الوغد .. يمكنك أن تخبر ( مكويريون ) أن ( أدهم صبرى ) قد حصل على ما يصبغ . ولم يبق أمامه سوى مفادرة هذا الزعر القذر .

٨٧

اليسار ليغادى الرصاصات ، ثم ثنى ساقيه في الهواء ليتجاوزه خجراً ، والنقط ثلاث بأصابع خبيرة ، قبل أن تسقر قدماه مرة ثانية على الأرض ..

السمت عيون الرجال الأرضية و ( هانك ) ذهولاً ، وجدت أصابع الرجل الذى يمسك المسدس فوق رلاده . وقداف ( أدهم ) الخنجر الذى النقطه بمهارة وحكمة ليفرر في يد الرجل ، فصرخ الضأ ، وأفلت المسدس من بين أصابعه ، وفتقر ( أدهم ) نحو الخمسة قفزة صوته لهم في صورة شيطان مارد ، قدم خصيصاً ليصحبهم إلى الجحيم ، جراً ما اقترفته أيديهم ..

تشم فظ ( هانك ) وألفه ، واختلطت عظامه بلحمه ودماه ، وشعر الرجل الأول بلكمة تشق على معدته ، ثم تحطم فكّه ، وتلقى الثانى لكمة فية قاصمة على مزعرة عنقه ، أما الثالث فيقسم أن مطرقة هوت على وجهه قبل أن يفقد وعيه ، وتحطم على الزابح ليكتمل لا يمكن أن يصد أمامهم حصان قوى ..

٨٦

وفجأة سمع صوت (ياخ) يأتي من خلفه هادئا وهو يقول :

— محال يا مستر (صوى) .. ما لم أسمع لك  
\* \* \*

استدار (أدهم) بسرعة وتحفز ، ثم اجتمع بسخرية عندما وقعت عيناه على (ياخ هو) جالسا على مقعده يهدوء ، ويمسك في قبضته بمسدس ضخيم من النوع الشديد المظنك .

ويهدوء وسخوية قال (أدهم) :

— فيم انتظارك أيها الحقير ؟ لم لا تطلق  
رصاصة لك على جسدي ؟

قال (ياخ) يهدوء :

— فكرة لا بأس بها يا مستر (صوى) ، ولكنني  
أدعرك لك مية أخرى تليق برجل مظلوك .  
ألقى (أدهم) نظرة سريعة على فجوة الخامض ،  
وقال متبكئا :

٨٨

— لا أظن أنك مطلب متى أن أبحث لك عن  
قطعة من النقد في أعماق هذه الفجوة يا ملك  
المهزجين .

اجتمع (ياخ) وهو يقول بنفس الهدوء :

— حتى قطعة النقد لا يمكنها الصمود أمام حامي  
القوى يا مستر (صوى) .

سمع كلامها صوت (يوييل) يتأوه وهو يهيق من  
غيبوبة ، فاجتمع (أدهم) ، وقال ساعرا :

— يبدو أنني لم أعد أجد تقدير قوة لكسائي ، فقد  
كنت أظن أنكم لن تستطيعوا قبل مرور ساعة على  
الافول

قال (ياخ) :

— ربما كان هذا صحيحا بالنسبة لفلان الحمقى  
الأربعة والسيد (هانك) ، أما أنا ومستر (يوييل)  
ومستر (آرل) فنبينا قوية ، و .  
فأطعمه (أدهم) قليلا بسخرية .

٨٩

فيه الجميع .. اقبل هذا الرجل في الحال أو أفضي عليه  
يبدى العارفين

ثم التقط في غمرة غيبوبة أحد الخنجرين من فوق  
الأرضية ، واندفع كالنور الهائج نحو (أدهم) ، الذي  
قفز جانبا متحاذيا إياه ، ثم لكمه في منتصف ظهره وهو  
يقول ساعرا :

— ينبغي أن تحمل توصاة أمليحة كاملة لا خنجر  
واحدا ، عندما تهاجم (أدهم صوى) يا (يوييل) ،  
حتى تكون أمامك فرصة للتور

ارتج المكان بصرخة فزع ورعب انطلقت من حجرة  
(يوييل) ، فقد ألقى به اندفاعه نحو فجوة الخامض ،  
وتصارعت ذراعاه في الهواء في محاولة يائسة للتنشيط  
بمقنذ وهي ، إلا أن الأرضية الرخامية الملساء لم تمنحه  
الفرصة الكافية للنجاة ، فسقط جسده داخل الفجوة  
اندلوعا بالسائل القاتل ..

فهر (أدهم) متعبا ، عندما تناثر الخامض فوق

٩٠

— بسبب عقولكم الفارغة .. اليس كذلك ؟

لم يتصف هدهو (ياخ) وهو يقول :

— من كلمات حكيمنا (كونفوشيوس) : « أن  
الرعاة الفارغ يصنع ضجيجا أقوى من الوعاء  
الممتلئ » ، وأنت تصنع الكثير من الضجيج يا مستر  
(صوى)

وفي تلك اللحظة صاح (يوييل) ، وهو يحدق في  
الوفاق التي يمسك بها (أدهم) :

— يا للشيطان ! لقد حصل على بونائق ، أطلق  
النار عليه يا (ياخ) .. القلعة في الحال .. لن يمكنك  
تحويل هذه القرصة .

هز (ياخ) رأسه وهو يقول :

— إن المهندس طريقة تالها لا تليق ب (ياخ هو)  
العظيم .

صاح (يوييل) بغضب عارم

— يا للشيطان " ستخطئ نفس الخطأ الذي يقع

٩٠

مقنوط ( يويل ) في الفجوة . ولكن ذلك لم يمنع من ان  
يصبه بعض الزئاد خضائر ، وشعر بألم الاحتراق الشديد  
في بشرته . وتصوّر لحقتها ما يحدث لجسد ( يويل )  
الذي انقطعت صرخته المتعذبة بصوته في الحمام ،  
الذي تصاعدت منه الابخرة ، وملأت المكان برائحة هي  
مربيع من رائحة الشواء والزيت المحترق .  
تحرك ( أدهم ) حركة غريزية ، وكأنه يتم بحذوة  
إنقاذ ( يويل ) ، إلا أنه سمع صوت ( ياخ ) هادئاً  
يقول :

— لا قائلة يا مستر ( صيرى ) .. لن يخفى منه  
حتى العظام .

انصت إليه ( أدهم ) ، وقال بحق :

— بهذه الباطة ؟

انهم ( ياخ ) وقال هده

— لقد قطعته حاقته ، وقطعه ترعسه يا مستر  
( صيرى ) .. ماذا يمكنني أن افعل في هذا الشأن ؟

٩٢

كان ( آرلر ) قد عاد إلى وعيه في هذه اللحظة ،  
فقال بدهشة .

— ماذا حدث ؟ .. لماذا لم تقفل هذا الرجل  
يا .. ح .

انصت عينا ( ياخ ) لحزء من الثانية عن  
( أدهم ) ، وهو ينظر نحو ( آرلر ) ، وكانت فرصة  
لا تعوض بالنسبة لـ ( أدهم ) ، ففكر متخبطاً الفجوة  
نحو ( ياخ هو ) ، ولكنه في أنه ، ثم انقلب سداً  
ونظر إلى الرواء مصعباً إياه نحو ( ياخ ) و ( آرلر ) .

\* \* \*

خلق ( ياخ ) و ( آرلر ) في التلس الذي يحمله  
( أدهم ) بدهول ، وقم ( آرلر ) بهضج كلمات  
ساخطة ، فاجسم ( أدهم ) ساخر ، وقال  
لـ ( ياخ )

— أنت تلميذ عبيد يا ملك المهرجين .. كان ينبغي  
أن تسمح لي قول ( يويل ) قل أن يسقط في

٩٣

— هل لك أن تنق نظرة على سقف القاعة يا مستر  
( صيرى ) ؟ أؤكد لك أن الأمر ليس خدعة على  
الإطلاق .

تطلع ( أدهم ) إلى سقف الغرفة ، والتقى حاجباه  
ببساؤل ، عندما أراح جزء من اسقف هده . وتدلّت  
منه سلتان ، أعقبهما جسم امرأة مقيدة من معصبي  
ومعلقة بسلسلة معدنية ، وما أن رآها ( أدهم ) حتى  
قفزت نوعته إلى شغفه ، وهو ينفج بجرع عبر عن كل  
ما يجيش في نفسه .

— يا إلهي !! ( مني ) ؟؟

\* \* \*

٩٤

الفجوة .. إن طريقة الوحيدة لقتل ( أدهم صيرى ) ،  
هي عدم التردد لحزء من الثانية عندما تحين الفرصة .

جسدت عينا ( آرلر ) وهو يقول بدهشة :

— هل سقط ( يويل ) في فجوة الحمام ؟

قال ( أدهم ) بحرية :

— لقد فعل ذلك بكامل إرادته ، ولم يدفعه أحد إلى

ذلك أيها المقرب

قال ( يويل ) هده :

— حذر يا مستر ( صيرى ) ، بهـ

( كوشوشويس ) . « الفرور هو أول مسمر في عش

النجاح » .

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساعرة عالية ، وقال

— إذن فقد اكتمل نعتك يا ملك المهرجين .

اجسم ( ياخ ) وقال هده

— هل تظن ذلك يا مستر ( صيرى ) ؟

ثم جذب مسند مقعده بهوة ، وهو يغوب

٩٥

لدى جسد (منى) ساكنا ، وهى مقيدة من معصمها بسلسلة معدنية ضخمة ، تصل إلى مكان ما بأعلى سقف القاعة ، فوق الفجوة تلقا ، وكان واضحا من شعرها المبكوش وملاحمها المبككة ، ما لقيته من ألم وعذاب لى وكمر (يايخ هو) .. وخفق قلب (أدهم) عندما رأى النظرة الحزينة اليابسة التى تطل من عينيها ، والألم يرتسم على وجهها ، فضغط على أسنانه ، وصوب مسدسه نحو (يايخ) قائلا بصرة - أطلق سراحها أيها الرغد . وإلا حطمت رأسك برصاصات هذا المسدس

ارتسم (يايخ) ، وقال يهدوء :  
- لن نحرر يا مستر (صبرى) . ألا تعلم أن مقعدى هذا مروء برز يعصل الحلقة الأخيرة من

٩٧

(٧٤ - وجل المسجل - المقدم تقرب (١٧) )



أقربهما جسم امرأة مقيدة من معصمها  
ومعلقة بسلسلة معدنية

- هل حصلت على الوثائق ؟  
رفع إليها يده التى تحمل المطروف وهو يرمى برأسه ، فأرغمت نفسها على الانقسام ، ولادت :  
- لا تطعهما إذن . لقد لمحت المهمة ، ولا تسمح بفشلها من أبلى  
لدخل ( آرثر ) قائلا :  
- هل مصفى بريفنتك من أجل الوطن ؟  
لم يهمل تردّد (أدهم) ، فألقى مسدسه بجوار الفجوة ، وهو يقول بسخوية :  
- معدرة يا عزيزى ، فالوطن لى يموت إذا لم يحصل على الوثائق  
تهّد ( آرثر ) بارتياح ، وقال  
- تصرفت حكيم يا مستر (أدهم)  
ثم يتسم وهو يقول :  
- قبل أن تموت ، يالذى أن أخبرك بالسبب الذى دفعنا لقتلك . هل تذكر ما فعلته فى جزيرة

٩٩

السلسلة فسقط ورفقتك مباشرة فى الفجوة ، ولبثتهما الخاضع القوى لى ثانية واحدة ؟

تردّد (أدهم) وهلة ، فاستطرد (يايخ) بهدوء :  
- هل تعلم لماذا أقبض بأصابعى على مسند مقعدى دون أن أمسه براحتى ؟ .. لأن الرز الذى أخبرتكم به تحت راحتى مباشرة

جذب (أدهم) إبرة الأمان بمسدسه ، وهو يحكم لسديده نحو رأس (يايخ) ، إلا أن هذا الأخير ضحك قائلا :  
- لا تحاول يا مسر (صبرى) .. أنت تعلم أنه

هناك ما يسمى بالمشيب المخطئ ، الذى يحدث عند الموت المفاجئ ، ولو أنك أطلقت النار على راسى ، ستضيق راحتى حتما على الرز ، فسقط ورفقتك فى الفجوة .

شعر (أدهم) بحيرة بالغة ، وهو يقلق بصره بين (منى) و(يايخ) ، ولكنه سمع (منى) تقول بضعف .

٩٨



١. (لوز) ؟ هل تذكر صراحتك مع منظمة المعروفة باسم (سكوريون) .. إن اسم منظمة حتى في لفتكم (الغرب) يا مسر (أدهم) .. وانقرب حشرة جديدة السم ، لا توزع أبدا على الانتقام من يسيئون إليها .

وأشار نحو (ياح) ، وهو يقول بفخر -

— ومن دعوى فخرا أن (ياح هو) ملك (هويج كويج) غير المزعج ، هو أهم رجال (سكوريون) في آسيا بأكملها

ابسم (أدهم) ، وقال بسخرية

— هذا البياشو ؟

قال (ياح هو) :

— لا تس أن هذا البياشو هو أول من يزيست ، بعد أن حوت مخابرات دولة بأكملها يا مسر (صري) .

نظر (أدهم) إلى (حي) ، وجنم بحنان ، ثم

عاد ينظر نحو (ياح) و (آثر) ، ويقول بلهجة عامية

— حق ؟

ابسم (آثر) ، وقال وهو يعرج نحو المسلس الحلقى ، ويتأوله بهدوء

— حقا يا مسر (أدهم) .. لقد انتهت مغامراتك أسوأ نهاية .

عجبت (منى) لصمت (أدهم) واستكانته ، وتساءلت بينها وبين نفسها هل استسلم حقا ؟ أم بعد خطة لماودة المجهوم ؟ ولاحظت أنه ينظر نحو الفجوة ، وقد اتقى حاجباه بشكل غامض ..

أما (أدهم) فقد كان يدرس أرض الحركة كما يقولون .. لاحظ في البداية أن فجوة الموت مسدودة ، يصل اتساعها إلى ثلاثة أمتار تقريبا ، أى بنصف قطر متر ونصف ، وأن (آثر) يقف إلى يمينه على بعد مترين ، أو أقل قليلا ، ويمك يده مسكنا به خمس

— بعد إذلك يا (ياح) اختبر

الحصى (ياح) وهو يتسم بهلوه قلالا :

— إنه لك يا مسر (آثر) .. تفضل . أنت ضيف

ابسم (آثر) اجامة تجمع بين الشامة والسخرية ، وهو يجذب إبرة الأمان بمسدته قلالا :

— وداعا يا مسر (أدهم) .. بلغ تحيا إلى رفاه

في الجميع

\* \* \*

تحرك (أدهم) في نفس اللحظة التي ضغطت في أصابع (آثر) على زناد مسدده ، ففكر إلى اليمين متجاهلا الرصاصة التي انطلقت نحوه ، ثم قفز نحو (آثر) ، وركل المسلس من يده إلى أعلى ، وكان إليه لكمة ساخنة ، جعلته يركطم بأحد الأعمدة الرخامية ، ويسقط فالد الوعي ، وقبل أن تستقر قدما (أدهم) على الأرض مال بجسده إلى اليسار ، والتقط المسلس

رصاصات ، أما (هويج هو) فجلس أمامه على بعد خمسة أمتار ، وتفصله عنه فجوة الخاضع .. ثم عاد ينظر إلى (منى) المعلقة فوق الفجوة على ارتفاع ثلاثة أمتار

حاول (أدهم) أن يصل إلى خطة مصونة ، حتى تأمن (منى) الأذى . كان قد تظاهر بالانسلاخ في محاولة لكسب الوقت ، حتى يمكنه إعداد خطته بصورة لا يقهر القتل

وقطع أفكاره صوت (آثر) يقول

— لا ريب أنك تشعر بالندم الآن ، على محاربتك لمنظمة (سكوريون) يا مسر (أدهم) ثم ضحك وهو يستطرد ساعرا :

— كان ينبغي أن تدرك أن هزيمة (سكوريون) مستحيلة ، يا ضابط المخابرات المصرى .

وقبل أن يصل (أدهم) إلى الخطة التي يشدها ، فوجئ به (آثر) بصوت إليه مسدده ، ويقول موجها حديثه إلى (ياح) :

قبل أن يسقط على الأرض ، وما أن لست قدماء أرض  
القاعة حتى خاص بجسده إلى أسفل ، وأطلق رصاصة  
محكمة اخترقت رأس ( يا نج ) ، الذي تنشجت  
عضلاته ، وجمحت عيناه ، وصغلت واجهه بفعل  
الشوك اللعظي على الرز الخيط في مسند مقعده  
وأمام عيني ( أدهم ) ، انفصلت الحلقة التي تربط  
( منى ) في السلسلة المدلاة من سقف القاعة ، وهوى  
جسدها من ارتفاع ثلاثة أمتار ، نحو الفجوة الممتلئة  
بسائل الموت .

\* \* \*



١٠٤

## ١٠ - المعجزة ..

لا يجب أن ما حدث في اللحظة التالية لانفصال  
الحلقة ، وسقوط ( منى ) نحو الفجوة القاتلة ، لن  
يتمحي عن ذاكرتها ، ما دام في صدرها نفس يتردد ..  
فلقد انطلق ( أدهم ) نحو الفجوة ، بسرعة تفوق  
أضعاف ما يمكن أن يتعلق به بطل ثعالب في العلو ، ثم  
قصر في الهواء ، واحتضن جسده ( منى ) ، التي خفق  
قلبا من شدة الخوف والوجل ، وهي تسقط .. ولكنها  
فوجئت بجسدها ينطبع إلى الجانب الآخر من الفجوة ،  
و ( أدهم ) يحيطها بدموعه ، وكأنه يطير ولا يقفز ، ثم  
دار بجسده دورة يترجم بحيزه رياضة الجمباز أنها  
مستحيلة ، وسقط كلاهما على الجانب الآخر ، دون أي  
عصبهم الخاضع لقائل بأذى يسوء

خلقت ( منى ) في وجه ( أدهم ) ، وصاحت

١٠٥

صوت متبلبل من شدة الانفصال :

— كيف ؟ .. كيف فعلت ذلك ؟

برقت عيناه بالسعادة والنصر وهو ينظر إليها  
لامعا كان من الواضح أن ما فعله بعد بمثابة  
المعجزة ، فقد تجاوز ( أدهم صري ) في جزء من  
الثانية ، أقصى الطاقات المعروفة لجسد البشري ، حتى  
أنه أعد بهت بشدة ، وكأنه ضلّاه قد استنفدت  
قواها .. وما أن هدأت أنفاسه حتى اجسم ، وقال  
بصوت وهو ينظر إلى ( منى ) ، التي لم تزال دهشتها  
بادية

— لست أعرف .. لعنني عشتت أن أفقدك مرة  
ثانية يا عزيزي .

بدأ دهرل ( منى ) يتلاشى ، وهي تقول :

— هل تعلم أن عجلة المجاذبية الأرضية ، تساوى  
العين ولاتين قنسا في الثانية الواحدة ؟ .. أي أن  
جسدي كان يسقط بسرعة تقل قليلا عن الأمتار العشرة

١٠٦

في الثانية .. هل تعلم لماذا يعني ذلك ؟

حرك رأسه قليلا بدهاء ، وهو يتسم قائلا :

— لا . لست أعلم

ثم أعد بكل قوتهما ، وهي تقول بمرح من الدهشة  
والإعجاب الشديد :

— إنه يعني أنك قد فعلت ذلك في أقل من ثلث

الثانية ، وهذا مستحيل .. إنها معجزة

انقسم ( أدهم ) وهو يقول :

— ربما . ولكن المعجزة الحقيقية ستكون في خروجنا

من هذا المكان أسياء يا عزيزي .

\* \* \*

مضت فترة من الصمت ، قبل أن تقول ( منى ) :

— هل لاحظت يا ( أدهم ) أن رجال ( يا نج هو )

لم يتدخل أحد منهم ، رغم الرصاصة التي أطلقتها على

( يا نج ) ؟

أوما ( أدهم ) برأسه موافقا ، وقال :

١٠٧

— نعم .. لقد لاحظت ذلك يا عزيزي ، واعتقد أن  
لغتي تفسيراً مناسباً .

نظرت إليه ( منى ) بفضول وسؤال ، فقال :  
— اعتقد أن جدران هذه القاعة من النوع المائل  
للعدوثة ، باستثناء الباب الخشبي الذي قلمت أنا منه ،  
ولا يوجد من يمكنه أن يسمع هذا الصوت على الجانب  
الأخر من الباب الخشبي ، سوى عموز تحلوزت  
السبعين من عمرها ، وقد لاحظت عندما قدما إلى هنا  
أنها كانت تحلق باهتمام في وجه من يجلبها .. ألا تعلمين  
ما معنى ذلك ؟

هزت رأسها نفياً ، فاسترد قائلاً :

— معنى ذلك أنها صماء يا عزيزي ، لا يمكنها أن  
تسمع صوت الرصاصة ، وإن كانت تحيد قراءة حركات  
الشفاه .

رفعت ( منى ) كفيها ، وقالت :

— استأج طريف ، ولكنى لست أدرى إلى ماذا  
يقودنا ؟

قال ( أدهم ) ببساطة :

— إلى لا شيء .. ولكنه على الأقل يضمننا إلى أنها  
تستطيع التفكير ببلوء ، دون أن نخشى تدخل رجال  
( ياغ ) .

أشارت ( منى ) إلى الرجال الأربعة و ( هانك )  
القافدي الوعي ، وقالت :

— وماذا عن هؤلاء ؟

ابتسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— لقد أجبت عمل معهم يا عزيزي ، ولن يعود  
أحدهم إلى وجه قبل نصف ساعة على الأقل .

ثم أشار إلى ( آرثر ) ، وقال متحكماً :

— ولكن مندوب ( سكويريون ) ، هو الذي  
سيكفل لنا النجاة .

سأله ( منى ) :

— وكيف ؟

ابتسم ( أدهم ) بغموض ، ولحال وهو يشير نحو  
البيانات الاسوائية :

— ألا تعلمين يا عزيزي ، أن أوراق البيانات  
الاسوائية المربضة تحوى الكثير من المواد النافعة

\* \* \*

انهمكت حارسه ( ياغ هو ) العجوز في إدارة  
مقرها البدائي ، ثم رفعت رأسها بفتة عندما سقط أمامها  
خللان طويلان .. وابتمت العجوز تبحث عندما شمت  
أمامها ( آرثر ) ، وهو يمسك معصم ( منى ) بقوة  
ويقول :

— ( ياغ هو ) يطلب منك مراقبة المكان ، ومنع  
أى زؤار من الدخول إليه ، حتى أعود بصحة هذه  
الفتاة ، التي منقودنا إلى الرجل الذي نبحث عنه .

أومأت العجوز برأسها علامة الطاعة ، ولكن حينما  
ما في إصماعتها الخيط ألزمت القلق في نفس ( أدهم ) ،  
إلا أنه تحرك ببلوء نحو الباب ، محاولاً تقليد أسلوب  
سير ( آرثر ) الذي اتخذ هيئة .. وما أن وضع يده على  
مقبض الباب حتى قال ببلوء :

— بلقى جميعاً إلى ولدك الصغير .

قالت العجوز بدهشة :

— ولدى ؟

استدار ( أدهم ) بحركة حادة ، وأمسك معصم  
العجوز ، وهو يقول بلهجة ساخرة :

— إذن لقد سمعت عبارتي الخافضة ، برغم أنني  
أوليك ظهري .. أنت لست صماء أيتها العجوز  
الخبيثة .. لقد تذكرت فجأة أنك أجبت طرقات  
الباب .. قد يستطيع الأصم قراءة حركات الشفاه ،  
ولكن كيف له أن يسمع الطرقات ؟

فاؤت العجوز بألم ، وقالت :

— دشى أيا الرجل .. إنك لئلم معصمى .

سأله ( أدهم ) بسوقاً :

— لقد سمعت الرصاصة وهي تنطلق ، فلماذا لم  
تبلى رجال ( ياغ ) ؟ .. أى كمين أعددت لنا أيتها  
الخيزبون ؟

صاحت المعجوز بحمّة :

— كمين ؟ .. بل قل أى مكافأة أمضىكما إياها ،  
على المخلص من ذلك الوعد الذى لا يعرف قلبه  
الرجة .. لقد قبل ولدى الوحيد منذ خمس سنوات ..  
قلبه بلا شفقة أو رحمة ، فجرد أنه يعمل فى بوليس  
( هونج كوانج ) .

حدث ( أدهم ) و ( منى ) فى وجه المعجوز  
بهذه ، ثم ابسم ( أدهم ) ، وقال بصوت يفيض  
بالشفقة :

— وكيف سيطلين عدم إبلاغك بإطلاق الرصاص  
على ( يايج ) ؟

مطت المعجوز شفها ، وقالت بلا مبالاة :  
— ولم أحاول التعليل ؟ .. إننى فى التاسعة والسبعين  
من عمرى .. أى ضرر يمكنهم أن يصيبوا به  
ثم تفرقت من عينيها الدموع ، وهى تستطرد بحزم :  
— لقد انتهى عمرى على هذه الأرض منذ خمس

١١٢

سنوات يا منى .. منذ قبل أبى المسكين .

مدت ( منى ) يدها لترتّب على كتف المعجوز  
مواسية ، ولكن يدها تسوّرت فى الهواء ، عندما فتح  
الباب الخشبي بقوة ، وصحمت صوت ( آرثر ) بصيح  
بدهشة :

— يا للشيطان !! .. لقد انتحلت شخصيتى .

وأعقب هذه العبارة صوت رصاصة ، انطلقت من  
فوهة المسدس الذى يحمله ( آرثر ) .

خجل ( منى ) ، وحلة أن الرصاصة مستترة  
لا ريب فى جسد ( أدهم ) ، أو جسدنا ، إلا أن سرعة  
استجابة ( أدهم ) ، انى لا يمكن وصلها بأقل من أنها  
مدللة ، فلبث الموقف بأكمله رأساً على عقب ..

لقد دفعا إلى اليسار ، وفقر إلى اليمين مرشاة ،  
ففرق الرصاصة فيما بينهما ، ثم انقض على ( آرثر ) ،  
ولكمه فى معدته لكمة قوية ، وهو يقول بسخرية :

١١٣



نظرت ( منى ) إلى الخارج من خلال قلب صبور  
فى الباب الخشبي المتهاك

— ألا تهي دروسك مطلقاً أبى المغرب الوغد ؟  
وأعقب عبارته بلكمة ساحقة هزمت فك  
( آرثر ) ، وخلعت عظامه بدمائه ، وهو يستطرد  
بسخرية المعهودة :

— كان ينبغي أن تعلم أن ( أدهم صبرى ) هو أشد  
أنواع العقارب سُمّاً .

ول نفس اللحظة سمع الجميع صوت همهمة الرجال  
فى الخارج ، وميز ( أدهم ) صوت أحدهم يقول :  
— إنهم يقاطون بالرصاص .. أعدوا أسلحتكم  
يا رفاق ، لا ريب أن ( يايج هو ) العظيم فى خطر .  
نظرت ( منى ) إلى الخارج من خلال قلب صغير فى  
الباب الخشبي المتهاك ، على حين أسرع ( أدهم )  
بلفظ المسدس الملقى على الأرض ، إلا أنه سمع رفيقه يقول :  
— يا إلهى !! إنهم يزيدون على المائة ، ومعظمهم  
مسّاح بالمدايح الرخاسة .

تخاذلت المعجوز على مقعدها الخشبي ، وهى تقول  
بأس :

١١٤



— لا فائدة .. سيترقنا إرتنا .

اتسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— بالعكس أيتها العجوز ، إني سيصحن لنا طريق النجاة .

نظرت إليه ( منى ) بدهشة ، وحلقت العجوز لى وجهه ، وكأنها تنظر إلى مجنون ، ولكنه لم يهتم بما بدا على وجهيها ، وإنما قبض على معصم ( منى ) ، وأدار مقبض الباب بركة ..

ارتجف جسد ( منى ) على مראى ذلك الحشد من رجال المصاحبات بصوتهم السليهم الهم ، ولكنها فوجئت بـ ( أدهم ) يصيح ، وهو يلوح بمجده فى الهواء :

— عيانة !! لقد أطلقوا علينا الرصاص .. أسرعوا يا رجال .. إن ( ياغ هو ) العظيم فى خطر .  
الطلقت من حاجر الرجال زجرة وحشية غاضبة ، وندافوا نحو الباب الخشبي المتهاك ، الذى تحطم تحت

تقل أجسادهم وأساليبهم الممجنة ، وهم يعبرون الفرقة الصغيرة ، ويقتحمون القاعة الزجاجية . وكل منهم يحس نفسه بالفاذ عيمة ، والحصول على مكافأة سخيفة فى المقابل .  
ووسط هذا الشلل من البشر ، وفى لقياء متناك له ، غير ( أدهم ) المسك بمعصم ( منى ) الأذلة واحدا بعد الآخر ، مستعينا بذاكرته فى حفظ الاجتماعات .. وما أن تجاوزوا المنطقة المزدهجة حتى هتفت ( منى ) :

— كيف حدث ذلك ؟

اتسم ( أدهم ) وهو يقول بسخرية :

— هل نسيت يا عزيزتى أنى ما زلت أحمل وجه زميلهم وقادتهم ( آرثر ) ؟

ابتسمت ( منى ) ، وهى تنفخ بإعجاب عارم :

— يا لحراكت !!

ضحك ( أدهم ) وهو يتأبط ذراعها بهلوه ، بعد أن تجاوزوا الأذلة المشاعلة إلى ميدان مزدحم ، وقال ساغرا :

— والأدهى لنى سأغادر ( هونج كوخ ) ، بجوار سفر ( آرثر فريدمان ) ... لقد أرادت ( سكوريون ) الانقلم منى ، فمنحتى جواز النجاة .

\* \* \*



## ١١ — الختام ..

فتحت ( منى ) عينيها ، وتساءلت ، ثم نظرت إلى ( أدهم ) الجالس إلى جوارها فى الطائرة متحلا بشخصية ( آرثر فريدمان ) ، وابتسمت وهى تقول :

— كيف حالك يا مسر ( آرثر ) ؟ .. أين نحن الآن ؟

اتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يرتب على كتفها :

— سنهبط بعد ربع ساعة فقط فى مطار القاهرة السولى .. لقد نجحت المهمة يا عزيزتى ، وفزنا بالوثائق ، وحررنا منها عقارب ( سكوريون ) .

عادت لتتأهب ، وهى تقول مبسمة :

— لقد كنت رائعا هذه المرة يا ( أدهم ) .. منى توقف عن إثارة إعجابى ودهشتى ؟

ضحك ( أدهم ) وهو يقول :

— لن أتوقف عن ذلك مطلقاً يا أعز الزميلات .  
ضحكت ( منى ) بحذل . ثم سأله بحذية :  
— أعزنى كيف أمكنك استخلاص وسائل التنكر  
من أوراق النباتات الاستوائية ؟  
عزّ كفيه وهو يقول ببساطة . وكأنه قد أدّى عملاً  
عادياً :  
— قد كنت متفوقاً في علم النباتات .  
قالت بلهجة :  
— أنا أيضاً كنت متفوقاً في ذلك العلم ، ولكنى لم  
أعلم أنه يمكن استخلاص صبغات للشعر ، ومكسبات  
لون من هذه الأوراق .  
ابسم ( أدهم ) بحث . وهو يقول مداعباً :  
— هذا لأنك لم تحاولي البحث عما يمكن أن يغير  
تكوينك تحت أية ظروف أيها الشبيب .  
ثم ضحك وهو يستطرد قائلاً :  
— ولا تنسى أن الله ( سبحانه وتعالى ) ولهمنى .

٩٢٠

عندما اعتبرت لشكرى الأول ألفاً ضحكاً ، وحاجين  
كثيفين ، يشبهان ما يجاز به صديقنا ( آرثر ) .  
استرخت في مقعدها ، وهى تقول :  
— هل تعلم ما الذى أعتقد أنه أغرب مصادفة في  
مغامرتنا هذه ؟  
قال ببساطة :

— أعتقد أنه حادث السيدة المعجزة ، فلقد كان  
يشبه المصادفات التى تحدث في الأفلام السينمائية .  
ضحكت وهو يقول :  
— نعم .. وبالفات في أفلام ( حسن الإمام ) .  
سمع كلامها في تلك اللحظة صوت مضيفة الطائرة ،  
طلب من الركاب ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين ،  
لأن الطائرة تستعد للهبوط في مطار القاهرة الدولي .  
فنهضت ( منى ) ، وقالت :  
— أعزماً يمكننى أن أجزم بنجاح المهمة .  
ابسم ( أدهم ) ، وقال ببحث :

٩٢١

— لا تتعجل يا عزيزى ، قد تفشل مهمتنا داخل  
المطار .  
سأله بحذية :  
— وكيف ؟  
قال ضاحكاً :  
— من عيوب المواد المستخرجة من أوراق النباتات  
الاستوائية ، أنها تتلاشى في زمن قصير ، وقد يجد رجال  
الجمارك أن صورة ( آرثر ) لا تشبه مطلقاً .  
ضحكت ( منى ) بمرح ، وهى تقول :  
— اطمئن يا سيادة المقدم .. فحتى لو أودعوك  
السجن ، لن تسمح المخابرات المصرية بأن تفقد بهذه  
السهولة ، ذلك الرجل الذى أثار رعب مخابرات دولة  
معادية بأكملها ، ويرتفع للذكر اسمه قلب أعنى ملك  
الإجرام .. وهل يمكن أن تتنازل المخابرات المصرية هكذا  
عن ( رجل المستحيل ) ؟؟

\* \* \*

( تمت بحمد الله )

رغم الإبداع : ٣٦١٩

## ● العدد القادم ●

### قاهر العمالققة

- ما سر ذلك الرجل الملقب بملك الجاسوسية ،  
والذى يسمى خلفه ( أدهم صبرى ) ؟
- كيف يواجه ( أدهم صبرى ) أخطر شبكات  
الجاسوسية وأشرسها في العالم أجمع ؟
- لماذا كانت هذه المغامرة أقوى وأخطر مغامرات  
( أدهم صبرى ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة لتري كيف يعمل ( رجل  
المستحيل ) .

اقرأ التفاصيل المثيرة في العدد القادم